

من محاسن الأخلاق الإسلامية

الصدق

**الصدق: هو الحق. وهو ألا يختلف سرک عن
جهرک، أو سرک عن علانيتک، أو ظاهرک عن
باطنک.**

والإسلام كله أخلاق، وقد تمثلها رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحلى معانيها، وأعلى مراتبها منذ أن كان ناشئاً في قومه قبل نزول الرسالة عليه من الله تعالى وبعدها كان اسمه في قومه قبل بعثته: الصادق، وكان اسمه الأمين (لا ينظر إلى الصدق بوصفه خلقاً فاضلاً يجب التخلق به فقط، بل هو من مكملات الإسلام والإيمان، إذ أمر الله تعالى به، وأثنى على المتصفين به، كما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحث عليه ودعا إليه أيضاً من ذلك قوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) التوبة

والإسلام يوصي بأن تغرس فضيلة الصدق في نفوس الأطفال حتى يشبوا عليها، وقد ألفوها في أقوالهم وأحوالهم كلها، فعن عبد الله بن عامر قال: (دعتني أُمِّي يوماً، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في بيتنا فقالت: تعال أعطك. فقال لها صلى الله عليه وسلم: ((وما أردت أن تعطيه؟ قالت: أردت أن أعطيه ثمرًا. فقال لها: أما أنك لو لم تعطه لكذبت عليه كذبة)

فانظر كيف يعلم الرسول صلى الله عليه وسلم الأمهات والآباء أن ينشئوا أولادهم تنشئة يقدسون فيها الصدق ويتزهون عن الكذب^(١).

وللصدق مظاهر عديدة منها:

١. الصدق مع الله تعالى:

وذلك بالأب لا يخالف المسلم ظاهره باطنه، بأن يخلص لله معتقده وأفعاله وأحواله لله وحده لا شريك له، بعيداً عن الرياء والسمعة، وكل ما من شأنه أن يشوب صفاء المعتقد شائبة، من التعبد لغير الله، بأن يجعل بينه وبين الله وساطة، أو أن يشرك

(١) الثقافة الإسلامية عبد الرحمن حبنكة ومحمد الغزالي ص ٢٢٣

معه أحداً في عبادته من بشر؛ أحياء كانوا أو أمواتاً، أو أن يعتقد، بالشعوذة التي تدعي علم الغيب أو قراءة الكف أو الفنجان، كما يحصل في بعض المناطق والجهات، ومن ذلك زجر الطير من سانح وبارح، وهذه عادة جاهلية أبطلها الإسلام.

٢. الصدق مع النفس.

٣. هو عدم التردد في الإقدام على فعل أو التردد في ترك الفعل. قال الله تعالى في كتابه الكريم (إذا عزم فتوكل على الله) آل عمران ١٥٩.

٤. وصفة الثبات والإقدام على تنفيذ أمر قرره العبد على نفسه، بما فيه خيره، تحتاج إلى العزيمة والهمة العالية

٥. صدق الحديث.

٦. فالمسلم يقول ما يعتقد، وإلا كان في إيمانه شيء من النفاق، ومن صدق الحديث ألا يحدث الإنسان بكل ما سمع، وبحسب المرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع.

٤. صدق المعاملة:

ولها صور عديدة، منها، صدق البيع والشراء، قال صلى الله عليه وسلم وعن أبي خالد حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

" البيعان بالخيار ما لم يتفرقا ؛ فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما " متفق عليه^(١)

وصدق المعاملات الاجتماعية، في السوق ومحل العمل والوظيفة، وهذا المجال لا يحصره حد ولا عد. ومن ثمرات الصدق:

١. راحة الضمير وطمأنينة النفس لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: " الصدق طمأنينة "
٢. البركة في الكسب وزيادة الخير.
٣. الفوز بمنزلة الشهداء يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه)
٤. النجاة من المكروه^(٢)

(١) رياض الصالحين للإمام النووي

والأحاديث كثيرة منها:

عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عن الله صديقاً. وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً) متفق عليه.

وعن محمد الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما قال: حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم: "دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإن الصدق طمأنينة والكذب ريبة" رواه الترمذي وقال: حديث صحيح.

والصدق نور للمسلم في كل المجالات.

ومن مجالات الصدق:

١. من الناحية الإيمانية: فإن المسلم يصدق مع الله في نيته في التوجه إليه في الاعتقاد أنه واحد في ذاته واحد في صفاته واحد في أفعاله، ليس له نظير ولا مثل ولا شبيه، في

(٢) الأخلاق في الإسلام د. إيمان عبد المؤمن سعد الدين ص ١٧١.

توحيد الألوهية؛ أن الله واحد لا شريك له وفي توحيد الربوبية أن الله هو الخالق لكل شيء وهو رب كل شيء، فهو المعبود بحق وهو المستعان على العبادة " إياك نعبد وإياك نستعين "

٢. من الناحية النفسية: الصدق استعلاء على الذات وهيمنة عليها وتوجيه لها لما قد يعرض من شؤون الحياة، فإن خلا المسلم بنفسه فسيأتي الشيطان بأنواع الوسواس الاعتقادية وسيحاول الشيطان أن يخرج المسلم عن استقامته بأنواع المغريات كالاستماع إلى الغناء أو النظر إلى محرم أو التفكير في محرم أو تعاطي المحرم.. فالمسلم يراقب الله تعالى مراقبة من يشعر أن الله يراه ويستشعر هذا المعنى في نفسه: " اعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك " فيكف عما تسول إليه به نفسه وتتزجر نوازعها الضالة فيستقيم.

٣. الصدق في الحال: إذا قام للصلاة، يشعر أنه يقف بين يدي الله تعالى، وأنه يصلي له، ولا يفكر بغير الله تعالى، في خشوعه وفي أدائه، فلا يتصنع الخشوع، ولا يطيل الركوع أو السجود أكثر من المدة المستقرة في نفسه، كما يفعل بعض المرائين من تصنع إتقان العبادة

رياء ونفاقاً ممن لم يدخل الإيمان في قلوبهم ولم يستول على مشاعرهم، وبعضهم يصلون بغير وضوء لسبب من الأسباب، فترى حالهم في الصلاة مثل الطير الطافش حالة اضطراب وحركته زائدة، وتلفتاته تنم عن شروده عما هو فيه من حال أهل الصلاة في الصلاة.

٤. الصدق في المعاملة: في أقواله وأفعاله وأحواله. (قال أرسطاطاليس: الموت مع الصدق خير من الحياة مع الكذب)
(١)

(ومن هنا كان الاستمسك بالصدق في كل شأن، وتحريه في كل قضية، والمصير إليه في كل حكم ن دعامة ركينة في خلق المسلم، وصيغة ثابتة في سلوكه، وكذلك كان بناء المجتمع في الإسلام قائماً على محاربة الظنون، ونبذ الإشاعات وإطراح الريب، فإن الحقائق الراسخة وحدها هي التي يجب أن تظهر وتغلب، وأن تعتمد في إقرار العلاقات المختلفة، قال صلى الله عليه وسلم (إياكم والظن فإنه أكذب الحديث)^(١).

وفي مقابل الصدق الكذب وله مظاهر عدة:

(١) المستطرف من كل فن مستظرف للأبشيهي ج ٢ ص ٣٥٦ ط بيروت.
(١) أخرجه البخاري.

الكذب في الاعتقاد

الكذب في القول

الكذب في المعاملة

الكذب في الحال قال الشاعر:

لا يكذب المرء إلا من مهانته

أو فعله السوء أو من قلة الأدب

فبعض جيفة كلب خير رائحة

من كذبة المرء في جد وفي لعب

و في الكذب تعذيب الضمير، (روى الإمام أحمد يرحمه

الله، عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت:

(ما كان من خلق أبغض إلى رسول الله صلى الله عليه

وسلم، من الكذب).

والكذب على دين الله تعالى، من أقبح المنكرات ويدخل

في نظام هذا الافتراء، ما ابتدعه الجهال وأقحموه على دين

الله من محدثات لا أصل لها، وقد نبه النبي صلى الله عليه

وسلم أمته إلى مصادر هذه البدع المنكرة، وحذر من الانقياد

إلى تيارها، ودعا المسلمين إلى التمسك بأي كتابهم وسنة

سلفهم فقال: (يكون في آخر الزمان دجالون كذابون يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فإياكم وإياهم، لا يضلونكم ولا يفتنونكم)

والكذب رذيلة محضة تنبئ عن تغلغل الفساد في نفس صاحبها، وعن سلوك ينشئ الشر ويندفع إلى الإثم.

وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أ يكون المؤمن جبانا؟ فقال له: نعم. فقيل له: أ يكون المؤمن بخيلا؟ فقال: نعم، فقيل له: أ يكون المؤمن كذابا؟ فقال: لا).

وفي تاريخنا الإسلامي من قصص الصدق ما تضيق عنه مجلدات.، ومن ذلك.

قصة الشاب الصادق:

يروى أن شاباً نشأ في طاعة الله تعالى، قالت له أمه: لا تكذب. وكان مطيعاً لأمه.

وكان هذا الشاب بائع أقمشة، ففكر يوماً في التجارة يجلب البضاعة من بلد إلى بلده مع القافلة، فقال لأمه: إنني أفكر بالتجارة، أ جلب بضاعة من القافلة وأبيعها في بلدي. فقالت له أمه: يا ولدي الطريق مخيف فاللصوص منتشرون

وقطاع الطرق يرصدون سير القوافل ولا يتركونها تمر
بسلام، قال: يا أمي لقد استخرت الله تعالى في هذا الشأن
فشرح صدري.

جهز الشاب نفسه ومعه زوادة الطريق، وضعها في
كيس، علقه في عنقه، ووضع الكيس تحت إبطه، فيه خبز
وتمر ومعه مطارة فيها ماء يشربه في أثناء الطريق.
ودع أمه، وقبل رأسها، وطلب منها الدعاء. فدعت له،
وخرج والتحق بالقافلة.

سارت القافلة في طريق آمن، إلى أن اشتد الحر، فإذا
غبار قادم من بعيد، وقد انجلى عند منظر فرسان يحملون
السيوف وهم متجهون إلى القافلة.

وما إن وصلوا حتى أحاطوا بالرجال وصاحوا فيهم فأيقنوا
بالهلاك وتضرعوا إلى الله تعالى أن ينجيهم مما هم فيه من
البلاء.

طاف الفرسان حول القافلة وهم يقولون: أخرجوا الأموال
وقدموها لنا وأنتم في أمان، إن لم تفعلوا قتلناكم.

سلب الفرسان أموال القافلة، ومن أنكر الأموال
جلدوه بالسياط، فكانت الصرخات تتعالى في جنبات
القافلة.

جاء فارس يضبح به فرسه ووقف على رأس الشاب وصاح
فيه: هيه أيها الشاب أين أموالك؟

أشار الشاب بإصبعه إلى الكيس تحت إبطه.

صاح الفارس: أين أموالك؟ أي في هذا الكيس؟

هز الشاب رأسه بالإيجاب وقال: نعم.

تضحك الفارس قائلاً: أتَهزأ بي أيها الشاب؟ وهل أحد يضع
أمواله مع الخبز تحت إبطه؟ انصرف عني، أغرب عن وجهي
وإلا.

ثنى الفارس عنان جواده وانصرف.

والفرسان يدورون على رجال القافلة.

قال رئيس عصابة قطاع الطريق لمن حوله من فرسانه: هل

رأيتُم شيئاً يلفت نظركم أيها الفرسان؟

تقدم فارس منهم وقال: أيها الرئيس مشيراً بيده.

هناك شاب صار يهزأ بي.

قائد الفرسان: شاب في القافلة يستهزئ بك؟

الفارس: نعم

القائد: وكيف؟

الفارس: سألته أين المال الذي معك؟ فأشار إلى كيس الزوادة الذي يوضع فيه عادة الخبز والتمر وقال لي: المال هنا.

فما كان مني إلا أن علا ضحكي غيظاً وكدت أضرب عنقه.

القائد: علي به.

فلما جاء الشاب سأله القائد: أين أموالك أيها الشاب؟

أشار الشاب إلى كيسه وقال ههنا.

نظر القائد في الكيس ومد يده إليه فأخرج صرة المال وقال: ما الذي دعاك إلى أن تدل على مكان المال؟ فالكل ينكر ذلك.

قال الشاب: إن أمي قالت لي: لا تكذب، فأنا لا أكذب.

بكى قائد الفرسان ورد المال إلى الشاب ورد المال إلى القافلة، وتاب إلى الله مما كان يتعاطاه في قطع الطريق.

الأخلاق الإسلامية وأهميتها للحياة الإنسانية

وكان هذا الشاب هو العالم الجليل عبد القادر الجيلاني
يرحمه الله تعالى.

تدريبات

١. ما تعريف الصدق؟
٢. عدد ثلاثة من مظاهر الصدق.
٣. عدد أربعاً من ثمرات الصدق.
٤. اذكر شاهداً على الصدق من القرآن الكريم، وشاهداً من الحديث الشريف.
٥. تكلم عن الصدق من الناحية الاعتقادية.
٦. ما تعريف الكذب؟
٧. عدد ثلاثة من مظاهر الكذب.
٨. فإذا الكذب سينجيك فإن الصدق أنجى
٩. اشرح هذا البيت، ثم بين رأيك به.

العدل

العدل: خلاف الجور، وعدلت الشاهد: نسبته إلى العدالة ووصفته بها، ويجمع على عدول.

والعدالة صفة توجب مراعاتها الاحتراز عما يخل بالمروءة^(١)

و(العدل: ضد الجور وما قام في النفوس أنه مستقيم عدل يعدل فهو عادل وعدل الحكم تعديلاً: أقامه، والميزان: سواه)^(٢).

وقد قرن الله سبحانه وتعالى إقامة العدل بالإحسان، والإحسان هو أعلى المراتب الإيمانية كما في حديث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: بينا نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ دخل علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر لا يبدو عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، فجلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأسند يديه إلى ركبتيه وقال: يا محمد: أخبرني عن الإسلام؟ قال: أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً

(١) المصباح المنير للفيومي مادة عدل

(٢) القاموس المحيط مادة عدل.

رسول الله، وأن تقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً. قال: صدقت، فعجبنا له؛ يسأله ويصدقه.

قال فما الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر، قال صدقت.

قال: فما الإحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك. قال: صدقت.

نعم، لقد قرن الله سبحانه وتعالى العدل بالإحسان بقوله تعالى: (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون) سورة النحل الآية ٩٠

وفي القرآن تسعة وعشرون موضعاً وردت فيه كلمة (العدل)، تحض على التمسك بهذه الفضيلة

وقال صلى الله عليه وسلم: "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في طاعة الله ورجل تعلق قلبه بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه ورجلان تحابا في الله فاجتمعا على ذلك وافترقا عليه، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل

ذكر الله خالياً ففاضت عيناه، ورجل دعتة امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله رب العالمين"

وللعدل مجالات كثيرة:

١. العدل مع الله تعالى ألا يشرك معه أحد في المعتقد.

٢. العدل في المعاملات

٣. العدل في الأقوال.

(قال الوليد بن هشام: إن الرعية لتصلح بتصلح صلاح الولي وتفسد بفساده. وقيل: لما ولي عمر بن عبد العزيز، أخذ في رد المظالم فابتدأ بأهل بيته، فاجتمعوا إلى عمه له كان يكرمها وسألوها أن تكلمه فقال لها: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سلك طريقاً فلما قبض سلك أصحابه ذلك الطريق الذي سلكه رسول الله، فما قضي الأمر إلى معاوية جره يميناً وشمالاً، وايم الله لئن مد في عمري لأردنه إلى ذلك الطريق الذي سلكه رسول الله وأصحابه، فقالت له: يا ابن أخي إني أخاف عليك منهم يوماً عصيباً، فقال: كل يوم أخافه دون يوم القيامة فلا أمنني الله) (١).

(١) الأخلاق في الإسلام ص ١٤٨

ومن أظهر مظاهر العدل:

عدل الإمام في رعيته، وذلك يوجب محبته وطاعته واتباع أمره واجتناب نواهيه، أما الظلم فهو نقيض العدل وضده وهو ظلمات في الدنيا وهو سبب لفساد العمران.

لقد عقد ابن خلدون فصلاً في مقدمته تحت عنوان: الظلم مؤذن بفساد العمران.

بين فيه أنه إذا شاع الظلم، فسدت النيات والمعاملات فالمظلوم يحقد على الظالم وينتهز الفرص لرد المظلمة، والحاكم لا يستقيم سلطانه، لفساد بطانته بالظلم الذي يجرونه على الرعية بسبب وقوف السلطان إلى جانبهم، فتختل الأمور وتتشق الجماعات وتكثر الشكاوى، ومن ثم يكون الخروج على السلطان، فتسقط ممالك وتقوم أخرى مكانها ويضطرب حبل الأمن ويكثر الغلاء وتنقطع السابلة ويكثر قطاع الطرق ويسطو اللصوص على البيوت، وتكثر السرقات والجنايات، وتهدم بيوت، وتكثر الحرائق، وتسفك الدماء، وتهتك الأعراض، ويضعف الأمن، وتصبح البلاد مستهدفة من قبل الأعداء، لضعف الجند الذين يدافعون عنها لتفرق كلمتهم وتفرق شملهم، فئمة مع السلطان

الجائر، وفئة ضده لإقامة اعوجاجه، وفئة استأثرت بالأموال بأمر السلطان أو تحت رعايته وحمايته، لقربها منه إما بالنسب وإما بالولاء، وفئة تترصد وتدير معالم التفكير والتدبير لتعرف سبيل الخلاص مما هم فيه من الظلم. وأظهر مثال على ذلك دولة العبيديين، الذين سمو أنفسهم زورا وبهتانا بالفاطميين.

العبيديون أسرة حكمت في التاريخ أكثر من مئتي عام (٢٩٧ - ٥٦٧ هـ - ٩٠٩ - ١١٧١ م) نشأت في شمال أفريقيا، وامتد حكمها إلى مصر وبعض بلاد الشام، وتنتسب إلى مؤسسها أبي عبيد الله الشيعي.

يقول ابن كثير رحمه الله في موسوعته التاريخية العظيمة (البداية والنهاية) ما يلي: "أبو عبد الله الشيعي الذي أقام الدعوة للمهدي وهو عبيد الله بن ميمون الذي يزعم أنه فاطمي، وقد زعم غير واحد من أهل التاريخ أنه كان يهوديا، صباغا سلمية"^(١)

وقد ضرب العبيديون اقتصاد مصر حتى بيع الرغيف بمئة دينار. ثم سقطت الدولة العبيدية، وذلك لأنهم كانوا

(١) البداية والنهاية لابن كثير بتحقيق د. عبد الله التركي.

يعتمدون على اليهود، وقد كتب أحدهم إلى الحاكم العزيز: (بالذي أعز اليهود بميشا، وأعز النصارى بعميسى وأذل المسلمين بك أن تتصفني) ^(٢).

ولا غرابة أن العزيز العبيدي بلغ من حبه الوزير يعقوب ابن كلس اليهودي، أن ترك له أمر الدعوة إلى المذهب الشيعي، ورتب لهم الرواتب والأرزاق وأنشأ لهم دوراً للسكن، وبنى لهم جامع الأزهر لتضليل الناس بأنهم ينسبون إلى فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد قلبت النية على الشيعة الروافض فتحول الأزهر إلى منارة من منارات الإسلام لأهل السنة والجماعة.

وفي مسيرة هذه الدولة من الظلم ما يخيف. يقول ابن هانئ الأندلسي مادحاً الخليفة المعز العبيدي:
ما شئت لا ما شاءت الأقدار

فاحكم فانت الواحد القهار

(٢) أوراق ذابلة من حضارتنا. عبد الحليم عويس

فلم ينكر الخليفة هذا الكلام، بل أعطاه الكثير من المال فوجد هذا الشاعر مذبحاً، وقد ألقيت جثته إلى الكلاب.

يقول ابن كثير عن المعز العبيدي:

(يدعي ظاهر الرفض ويبطن الكفر المحض، وقد أحضر الزاهد العابد التقى أبا بكر النابلسي، فأوقف بين يديه فقال له المعز: بلغني أنك قلت: لو كان معي عشرة أسهم لرميت الروم بسهم ورميت المعزيين بتسعة أسهم. فقال: ما قلت هذا، فظن المعز أن أبا بكر النابلسي قد رجع عن قوله قال: فكيف قلت؟ قال: قلت: ينبغي أن أرميكم بتسعة ثم أرميكم بالعاشر. قال: ولم؟ قال: لأنكم غيرتم دين الأمة، وقتلتم الصالحين، وادعيتهم نور الإلهية. فأمر بسلخه وهو حي، فجيء بيهودي فجعل يسلخه وهو يقرأ القرآن. قال اليهودي: فأخذتني رافة عليه، فلما بلغت تلقاء قلبه، طعنته بالسكين فمات. ف قيل له: الشهيد، وإليه ينسب بنو الشهيد من أهل نابلس اليوم.

قال صلى الله عليه وسلم: (سيد الشهداء حمزة، ورجل قام إلى إمام جائر، فأمره ونهاه فقتله) قال ابن الجوزي: ثم عن

للمعز أن يدعي الألوهية فصار قوم من الجهال إذا رأوه يقولون: يا واحد يا أحد يا محيي يا مميت.

وفي عهد المستنصر أبي تميم، كان الوزراء من اليهود ومنهم أبو سعيد التستري، وقد أكثر التستري اليهودي الوزير من تعيين اليهود في مناصب الدولة، مما أثار كره المسلمين له، يظهر ذلك في قول الشاعر المعاصر لهم: يهود هذا الزمان قد بلغوا

غاية آمالهم وقد ملكوا

العز فيهم والمال عندهم

ومنهم المستشار والملك

يا أهل مصر إنني نصحت لكم

تهودوا، قد تهود الفلك

وقد اغتيل التستري بتحريض من الوزير الفلاحي، لذا غضبت أم الخليفة لمقتل التستري فأمرت بقتل الفلاحي.

ثم جاء صلاح الدين الأيوبي فقوض فسطاط الدولة العبيدية واستأصل شأفة الشيعة من مصر يرحمه الله تعالى

والعدل له مظاهر غير عدل الإمام، من مظاهره العدل في الحكم، والعدل بين الأبناء، والعدل بين الزوجات، والعدل في معاملة الضيف أو الضيوف فلا يقدم ضيفاً على آخر إنما يكون الإكرام وفق السنة الشريفة.

ومن ثمرات العدل:

المحبة الوثام والانسجام وروح التسامح والتفاني والتضحية والاستقرار النفسي، وراحة الضمير.

قال إياس الذكي: ما ناظرت أحداً بكل عقلي إلا الدهريين قلت لأحدهم: ما الظلم؟ قال: أن تتصرف في ملك غيرك. قلت: فإن لله كل شيء. فسكت.

فمن أقام العدل نفى عنه الظلم، وما انتشر الظلم إلا بضعف العدل.

والشرك بالله تعالى أكبر الظلم، لأن المشرك يساوي مع الله تعالى غيره.

فعلى المسلم أن يقيم العدل في نفسه حتى يعم في أرضه.

فالظلم مرتعه وخيم، فهو يهدم الحياة، ولك أن تعرف لم تقوم الشعوب بالثورات ضد الحاكم الظالم، ولك أن تعرف أيضا أسباب الأمن والأمان.

تدريبات

١. ما تعريف العدل؟
٢. اذكر ثلاثة من مظاهر العدل.
٣. عدد أربعة من مجالات العدل.
٤. ما ثمرات العدل في نظرك؟
٥. ما تعريف الظلم؟
٦. ما أعظم درجات الظلم؟
٧. لماذا كان الشرك بالله تعالى أكبر الظلم؟
٨. عدد خمسة مواقف للعدل وخمسة مواقف للظلم.
٩. اكتب مقالاً تبين فيه قيمة العدل.
١٠. اكتب قصة تبين فيها جمال العدل وقبح الظلم.

الصبر

تمهيد:

مر النبي صلى الله عليه وسلم على علي بن أبي طالب وكان في المجد يقول: اللهم إني صابر، فسمعه النبي صلى الله عليه وسلم، فسأله: ماذا قلت؟ قال: قلت: اللهم إني صابر: فقال النبي صلى الله عليه وسلم (سألت الله الابتلاء فاسأله العافية).

الصبر: حبس النفس على المكاره.

ومنزلته من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، وقد تميز الصبر أن معه البشارة من الله تعالى للصابرين فقال جل شأنه (وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وألئك هم المهتدون) البقرة: ١٥٦

في المقاييس الإنسانية؛ أن البشارة إنما تكون بسبب كسب مادي كالربح في التجارة أو معنوي كالنجاح، أما في المقاييس الإيمانية فالأمر يختلف، فالبشارة في الآية الكريمة (فبشر الصابرين) قد جاءت عن مصيبة، أو عن

مصائب ومنها الموت، فالصابر، هو الذي إذا أصابته مصيبة رجع بقوله:

(إنا لله وإنا إليه راجعون). والمعلوم أن ثواب البشارة الإنسانية، إما مالٌ عينا، وإما ثناء على تلك البشارة. أما الثواب الإيماني فمختلف، (أولئك) أي: الصابرون، عليهم صلوات من ربهم ورحمة، والصلاة من الله تعالى للعبد هداية وحفظ و تكريم، فالثواب دنيوي وآخروي؛ دنيوي بالحفظ والرعاية والهداية، وآخروي، وهو لازم معنى الآية وما يستتج منها وهو الجنة.

قال ابن سعدي يرحمه الله في تفسيره هذه الآية الكريمة (.. وأما من وفقه الله للصابر عند وجود لهذه المصائب، حبس نفسه عن التسخط قولاً وفعلاً، واحتسب أجرها عند الله، وعلم أن ما يدركه من الأجر بصبره، أعظم من المصيبة التي حصلت له، بل المصيبة تكون نعمة في حقه، لأنها صارت طريقاً لحصول ما هو خير وأنفع منها، فقد امتثل أمر الله، وفاز بالثواب، فلهذا قال تعالى (وبشر الصابرين) أي: بشرهم بأنهم يوفون أجرهم بغير حساب،

فالصابرون، هم الذين فازوا بالبشارة العظيمة والمنحة الجسيمة.

ثم وصفهم بقوله (الذين إذا أصابتهم مصيبة) وهي كل ما يؤلم القلب، أو البدن أو كليهما مما تقدم ذكره من الخوف والجوع ونقص من الأموال الأنفس والثمرات،

(قالوا إنا لله) أي: مملوكون لله، ليس لنا من أنفسنا وأموالنا شيء، فإذا ابتلانا بشيء منها، فقد تصرف أرحم الراحمين بمماليكه وأمواله، بل من كمال عبودية العبد، علمه بأن وقوع البلية من المالك العليم الذي هو أرحم بعبده من نفسه، فيوجب له ذلك الرضا عن الله، والشكر له على تدبيره لما هو خير لعبده، وإن لم يشعر بذلك.

(أولئك) الموصوفون بالصبر المذكور

(عليهم صلوات من ربهم ورحمة) أي: ثناء وتأييد بحالهم ورحمة عظيمة، ومن رحمته إياهم أن وفقهم للصبر الذي ينالون به كمال الأجر

(وأولئك هم المهتدون) الذين عرفوا الحق، وهو في هذا الموضع، علمهم بأنهم لله وأنهم إليه راجعون وعملوا به وهو هنا صبرهم لله. ودلت هذه الآية على أن من لم يصبر، فله

ضد ما لهم، فحصل لهم الذم من الله والعقوبة والضلال والخسارة)^(١)

ويقول الله سبحانه وتعالى في الصابرين:

(إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) ويقول:
(فاصبر صبراً جميلاً) قيل: هو الصبر بلا شكوى.

ويقول تعالى: (استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين). البقرة: ٤٥،

كل ذلك حرصاً من الله تعالى على عباده المؤمنين أن يثبتوا عند الشدائد والآفات والعلل وذلك لتمحيص الصف الإسلامي ليتبين المسلم الصادق في إسلامه الصابر على الشدائد، من المسلم الضعيف أو المرائي قال الله تعالى: (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين) محمد: ٣١. والصبر مع الإيمان من عزائم الأمور، قال الله تعالى (وإن تصبوا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور)

آل عمران: ١٨٦

وفي القرآن الكريم أكثر من مئة آية في الصبر.

(١) تفسير ابن سعدي ط ١ نشر دار الصمعي

وجاء الوحي الثاني مكملًا للوحي الأول:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ؛ أن ناساً من الأنصار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاهم، ثم سألوه فأعطاهم حتى نفذ ما عنده فقال لهم حين أنفق كل شيء بيده (ما يكن عندي من خير فلن أدخره عنكم، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن يتصبر يصبره الله، وما أعطي أحد عطاء خيراً ولا أوسع من الصبر) متفق عليه.

وعن أبي يحيى صهيب بن سنان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله إلى خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن؛ إذا أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له) رواه مسلم.

وفي هذا الحديث الشريف بشارة من رسول الله للمؤمنين وذلك في قوله: "إذا أصابته سراء شكر". إن الأداة (إذا) تدخل على الجملة التي يغلب وقوع جوابها أو يكثر حصول جوابها. كقولك لمن تعلم أنه سيذهب إلى المكتبة مثلاً تقول: إذا ذهبت إلى المكتبة فاشترلي كتاباً.

أما الأداة (إن) فإنها تدخل على الجمل التي قليلاً ما يقع جوابها أو يرجح ألا يقع، كمن يقول: إن ذهبت إلى المكتبة فاشتر لي كتاباً، فيجيبه المخاطب: لا أريد أن أذهب إلى المكتبة، فيكرر الخطاب مرة ثانية بلغة التقليل فيقول: إن ذهبت.

والصبر أنواع: صبر على طاعة، وصبر عن الوقوع في معصية، وصبر على ابتلاء، وصبر عن أذى الناس، وقد قال صلى الله عليه وسلم: " لأن تعاشر الناس وتصبر على أذاهم خير من أن لا تعاشر الناس ولا تصبر على أذاهم".

وفي المجتمع فئات من الناس تزعجك في سلوكهم وتصرفاتهم، فاصبر عليهم ولا سيما إذا كنت قوياً رياضياً مثلاً، فلا تتعجل عليهم، ولا تستعمل قوتك للإفساد في الأرض، بل اجعل الحلم عليهم نبراسك، اصبر، واجعل قوتك في سبيل مساعدة من يستحق المساعدة، وإذا كنت في قوم مجتمعين فلا ينفذ مجلسكم حتى تقرأوا هذه السورة الكريمة: (والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر).

(والصبر من محاسن الأخلاق التي يجب أن يتحلى بها المسلم واحتمال الأذى في ذات الله وابتغاء مرضاته، فالمسلم يحبس نفسه على ما تكره، ويحبسها على البلاء إذا نزل بها، فلا يتركها تجزع ولا تسخط، وإذا استحكمت الأزمات وتعدت حبالها، فالصبر وحده هو الذي يشيع للمسلم النور العاصم من التخبط، والهداية الواقية من القنوط، وعلى المسلم أن يظل موفور الثقة بالله ثابتاً على إيمانه عند الشدائد والابتلاءات قال تعالى

(ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم) محمد ٣١.

وقال سبحانه (وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور) آل عمران ١٨٦.

والصبر وعدم الجزع مثله مثل الحلم من الأخلاق التي تكتسب وتقال بنوع من الرياضة والمجاهدة^(١).

إذا ؛ فالصبر أنواع ؛ منه صبر على طاعة، ومنه صبر عن معصية. ومنه صبر على أذى.

(١) الأخلاق في الإسلام د. إيمان ص ١٨٠

ويجب أن نعرف، أن من الناس من يصبر ولا أجر له ولا مثوبة، كمن يصبر على معصية هو واقع فيها، أو متربص لها، كاللصوص والفجار، ومن يريدون الإيقاع بالآخرين. فالمسلم يصبر محتسباً، راضياً بقضاء الله وقدره، يرجو ثوابه ويخشى عقابه.

(والصبر يعتمد على حقيقتين خطيرتين:

أما الأولى فتتعلق بطبيعة الحياة الدنيا، فإن الله لم يجعلها دار جزاء وقرار، بل جعلها دار تمحيص وامتحان، والفترة التي يقضيها المرء فيها تجارب متصلة الحلقات.

وأما الحقيقة الأخرى، فتتعلق بطبيعة الإيمان، إن الإيمان صلة بين الإنسان وبين الله عز وجل ن والإيمان لا بد أن تخضع صلته للابتلاء الذي يمحصها ؛ فإما كشف عن طيبها، وإما كشف عن زيفها قال الله تعالى (أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون. ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) العنكبوت ٢ و٣. على هاتين الحقيقتين يقوم الصبر.

والصبر من معالم العظمة وشارات الكمال ومن دلائل هيمنة النفس على ما حولها، والصبر من عناصر الرجولة الناضجة^(١).

أرأيت كيف يربي الإسلام العظماء؟ عظماء وهم شباب يافع، تصور أن شاباً في رمضان، وطلب إليه أن يفطر نهاراً، فهل يرضى بالإفطار؟

أوروبا تعد القائد نابليون بونابرت من أعظم القادة في العالم ويقول نابليون عن نفسه، بعد أن قرأ سيرة خالد بن الوليد رضي الله عنه: أنا تلميذ خالد.

خالد ولد قائداً، فهو موهوب على القيادة، وقد استعد لها منذ ولج باب الحياة، وخالد قد تخرج من مدرسة الرسول صلى الله عليه وسلم، ولولا إسلامه لكان بطلاً شعبياً تروي سيرته المقاهي وبيوتات البادية، على غرار سيرة عنتره وتغريبة بني هلال والوزير سالم، أما أن يكون سيفاً من سيوف الله، وقد حطم هيبة الفرس في العراق ممهداً لتقويض دولتهم نهائياً في القادسية ونهاوند بعد أن زلزل العروش من تحت أصحابها الأكاسرة.

(١) الثقافة الإسلامية للحنكة والغزالي ص ٢٣١

وفي اليرموك، لما تقدم مئتا ألف من الروم قال الصديق: والله لأنسين الروم وساوس الشيطان بخالد بن الوليد، وقال عجزت النساء أن يلدن مثل خالد بن الوليد.

وفي مؤتة تكسرت تسعة أسياف ولم تقم في يده إلا صحيفة يمانية، وكان عدد الجيش في هذه المعركة ثلاثة آلاف وعدد الروم مئتي ألف مقاتل، أي، كان على كل مسلم في جيش مؤتة أن يقاتل أكثر من ثلاثين من الروم، منهم مئة ألف من العرب، ومئة ألف من الروم.

وكم تقدر عدد القتلى من هؤلاء وهؤلاء؟ لندع الحافظ الثقة إسماعيل بن كثير في موسوعته العظيمة (البداية والنهاية) في خبر مؤتة، وإليك ملخص الخبر (١):
غزوة مؤتة:

عن عروة بن الزبير قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه إلى مؤتة في جمادى الأولى من سنة ثمان واستعمل عليهم زيد بن حارثة وقال: إن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب على الناس فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس فتجهز الناس ثم تهيؤوا للخروج وهم ثلاثة آلاف.

(١) مختصر البداية والنهاية د. أحمد الخاني ج ٢ ص ٢٠٠.

ثم خرج القوم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يشيعهم ثم مضوا حتى نزلوا معان من أرض الشام فبلغ الناس أن هرقل نزل مآب من أرض البلقاء في مئة ألف من الروم، وانضم إليه من لخم وجذام والقين وبهراء وبلي مئة ألف منهم، فلما بلغ المسلمين أقاموا على معان ليلتين ينظرون في أمرهم وقالوا: نكتب إلى رسول الله * نخبره بعدد عدونا، قال: فشجع الناس عبد الله بن رواحة وقال: يا قوم، والله إن التي تكرهون للتي خرجتم تطلبون. الشهادة، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسنين؛ إما ظهور وإما شهادة. فقال الناس: قد والله صدق ابن رواحة فمضى الناس. عن أبي هريرة قال: شهدت مؤتة فلما دنا منا المشركون رأينا مالا قبل لأحد به من العدة والسلاح والكرع والديباج والحريير والذهب فبرق بصري فقال لي ثابت بن أقرم: يا أبا هريرة، كأنك ترى جموعاً كثيرة قلت: نعم قال: إنك لم تشهد معنا بدرأ، إنا لم نصر بالكثرة. ثم التقى الناس فاقتتلوا فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شاط في رماح القوم، ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى إذا ألحمه القتال اقتحم عن فرس له

شقراءً فـعقرها ، ثم قاتل القوم حتى قتل ، فكان جعفر أول رجل من المسلمين عقر في الإسلام قتل وهو يقول:

يا حبذا الجنة واقترابها
طيبةً وبارداً شرابها
والروم روم قد دنا عذابها
كافرة بعيدة أنسابها
علي إذ لاقيتها ضرابها
فلما قتل جعفر أخذ عبد الله بن رواحة الراية ثم تقدم بها وهو على فرسه فجعل يستنزل نفسه ويتردد بعض التردد ثم قال:

يا نفس إن لا تُقتلي تموتي
هذا حِمام الموت قد صليت
وما تمنيت فقد أعطيت

إن تفعلي فعلهما هديت
ثم قاتل حتى قتل رضي الله عنه. ثم أخذ الراية ثابت ابن أقرم فقال: يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم قالوا: أنت. قال: ما أنا بفاعل. فاصطلح الناس على خالد بن الوليد فلما أخذ الراية دافع القوم وحاشى بهم، ثم انحاز

وانحيز عنه حتى انصرف بالناس. ولما أخذ خالد بن الوليد
الراية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
((الآن حمي الوطيس)) (٢).

قال الواقدي: لما قتل ابن رواحة مساء، بات خالد بن
الوليد، فلما أصبح غدا وقد جعل مقدمته ساقيه، وساقته
مقدمته وميمينته ميسرته، قال: فأنكروا ما كانوا يعرفون
من راياتهم وهيئتهم وقالوا: قد جاءهم مدد فرعبوا
وانكشفوا منهزمين، قال فقتلوا مقتلة لم يقتلها قوم.

وهذا يوافق ما ذكره موسى بن عقبة رحمه الله في مغازيه
قال ابن إسحاق: لما أقبل أصحاب مؤتة تلقاهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه قال: وجعل الناس يحثون
عليهم التراب ويقولون: يا فرار فررتم في سبيل الله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليسوا بالفرار ولكنهم
الكرار إن شاء الله تعالى.

وهذا مرسل من هذا الوجه وفيه غرابة.

وعندي - والقول لابن كثير - أن ابن إسحاق قد وهم
في هذا السياق فظن أن هذا لجمهور الجيش، وإنما كان
للذين فروا حين التقى الجمعان، وأما بقيتهم فلم يفرؤا بل
نصروا كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وهو

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (١٦٧٩).

على المنبر في قوله: ((ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله ففتح الله على يديه)).

فما كان المسلمون ليسموهم فراراً بعد ذلك، وإنما تلقوهم إكراماً لهم وإعظاماً، وإنما كان التأنيب وحشي التراب للذين فروا وتركوهم هنالك وقد كان فيهم عبد الله بن عمر رضي الله عنهما. وقد استشهد يوم مؤتة من المسلمين أربعة من المهاجرين وهم؛ جعفر أبي طالب وزيد ابن حارثة ومسعود بن الأسود ووهب بن سعد، وأربعة من الأنصار وهم؛ عبد الله بن رواحة وعباد بن قيس الخزرجيان والحارث بن النعمان النجاري وسراقة بن عمرو المازني. فمجموع من قتل من المسلمين يومئذ هؤلاء الثمانية على ما ذكره ابن إسحاق.

لكن قال ابن هشام: وممن استشهد يوم مؤتة فيما ذكره ابن شهاب الزهري: أبو كليب وجابر ابنا عمرو بن زيد المازنيان وهما شقيقان لأب وأم، وعمرو وعامر ابنا سعد بن الحارث فهؤلاء أربعة من الأنصار أيضاً فالمجموع على القولين اثنا عشر رجلاً. وقد قتل من المشركين خلق كثير؛ هذا خالد وحده يقول: لقد اندقت في يدي يومئذ تسعة أسياف، وما ثبت في يدي إلا صفيحة يمانية.

فلولا صبر خالد في المعارك هل يستطيع أن يحقق كل هذه المنجزات ؟ ولولا الصبر، هل يستطيع ثلاثة آلاف أن يكتسحوا مئتي ألف هذا الاكتساح الساحق ؟ إن طفلاً مسلماً يستطيع بالصوم أن يصبر على الطعام والشراب ما لم يستطعه نابليون بونابرت ؛ فلما زاد وزنه بالسمنة نصحه طبيبه بالحمية، فازداد سمته، وبعد أن رصد خطاه، علم أن القائد العظيم كان يتسلل إلى عشيقته ويتناول معها الكاتو. أي تربية عملية، هذه التي يربي بها الإسلام أتباعه ! وأي انتصارات تلك التي حققها أولئك الأبطال في شهر الصيام، شهر البطولات والفتوحات، بدءاً من بدر وانتهاءً بفتح مكة في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، وما أكثر المعارك والانتصارات في شهر رمضان في رايات الظفر لدى سلفنا الصالح. فالنصر معقود بالصبر، في المعارك وفي الحياة النصر، إن الله مع الصابرين، ينصرهم على أعدائهم وينصرهم على أنفسهم، وينصرهم على شياطين الجن والإنس.

تدريبات

١. ما تعريف الصبر؟
٢. هل يكون الصبر على مثابرة عمل مباح أم على الكف عن عمل محرم؟
٣. متى تكون البشارة على الصبر؟ وما جزاؤه؟
٤. عدد ثلاثة من أنواع الصبر.
٥. يعتمد الصبر على حقيقتين، فما هما؟
٦. متى يكون الصبر غير مأجور؟
٧. اكتب موضوعاً عن صبر النفس الإنسانية على ما تكره.

الأمانة

الأمانة: ضد الخيانة. والأمانة: هي طاعة الله في السر والعلن.

إن كلمة (الأمانة) لتعجز الأقلام مهما كثرت عن أداء حقها كاملاً، وإنما تستطيع الأقلام أن تقتبس من مشكاة معانيها أموراً لا تحد ولا تعد.

فالأمانة تشمل الحياة كلها، ولنستمع إلى قول الله تعالى بهذا البيان المهيب الرهيب مبيناً شأن عظم الأمانة:

(إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها على الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً) الأحزاب: ٧٢

فهل فهمت الآن على ما تدل الأمانة عليه ؟ إنها أوسع من أن تكون محصورة في معنى واحد:

في المدلول اللغوي الأمانة: ضد الخيانة ؛ إذا ائتمنتك إنسان على مال أن ترده إليه، وإلا تفعل فهي الخيانة، وإذا أئتمنت على سر ألا تفشيئه وإلا فهي الخيانة...

والشارع الحكيم قد بين معنى الأمانة إجمالاً والحديث الشريف بين بعض مواقف الخيانة فقال صلى الله عليه وسلم : (آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أئتمن خان) متفق عليه. وفي رواية: وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم. وفي حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدث أصحابه عن رفع الأمانة ؛ أن الرجل ينام النومة فتقبض الأمانة من قلبه... فيصبح الناس يتبايعون فلا يكاد أحد يؤدي الأمانة، حتى يقال: إن في بني فلان رجلاً أميناً حتى يقال للرجل: ما أجلده إما أظرفه ما أعقله وما في قلبه مثقال حبة من خردل من الإيمان. وهذه الأحاديث حض للمسلم على حفظ الأمانة.

والأمانة تبدأ من الفرد في نفسه و تكون في العبادات أن يقيم المسلم الشعائر على وجهها وتشتمل الرجل في أهل بيته والمرأة في بيت زوجها والخادم عند سيده والحاكم، والمحكوم، والقاضي والمتقاضي والبائع والمشتري، والمعلم والتلاميذ والمدير والمعلمين والعامل في معمله والمزارع في مزرعته...

إن الأمانة تشمل الحياة كلها. قال صلى الله عليه وسلم : (كلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته)

ومن الأمانة إعطاء كل ذي حق حقه، ومن الأمانة وضع الرجل المناسب في المكان المناسب، فلقد ورد أن رجلاً في دولة في المعسكر الشيوعي دعي إلى المحكمة بتهمة الخيانة، فلما مثل أمام القضاء قال له القاضي: لم توجه إليك التهمة بجرم مشهود وإنما وجهت إليك التهمة بآثار فعلك. قال المتهم: وكيف؟ قال القاضي: أنت مسؤول، وقد عينت الموظف في المكان غير المناسب. فقرر القاضي أن هذا المتهم (مذنب) واعترف المتهم أنه جاسوس.

والأمانة تشمل كل مكارم الأخلاق؛ تشمل الإخلاص والصدق والبر والعفة وحفظ السر وحفظ الوديعة، وحفظ الإيماء والإشارة حتى لا يكون صاحبها هماً لماً...
فالأمانة هي مكارم الأخلاق.

ولقد كثرت الفتن في هذه الأيام، نتيجة انفتاح العالم على قنوات أكثرها ينقل: الإفساد العقائدي والانحطاط الخلقي

الإفساد العقائدي:

هو المتعلق بالألوهية وأكثر ما يتجلى هذا في أفلام الأطفال، حيث يخيل أن السحاب يعطيه، وأن بابا نوبل يحقق له أحلامه، وفكرة هذه الألعاب هي فعل الأفعال عن قدرة

الخالق جل جلاله ، وأن الأشياء بذاتها تؤثر دون مؤثر خارج عنها ، ودون قوة غيبية تسيّر الكون ، فتري أن السيارة تدعس الطفل حتى يصبح مثل الرغيف ثم يقوم ينفذ يديه وكأن شيئاً لم يكن ، أو تمر السيارة فتشطر الحيوان إلى شطرين ، ثم يعود الشطران فيلتئمان تلقائياً ، وكأن الموت والحياة بيد صاحب الجسم المنشطر.

أما الانحطاط الخلقى فيبدأ بعناوين الأفلام والمشاهد التي فيه مغرية جذابة من جمال الإخراج والموسيقا وجمال الممثلين والممثلات من فانتات هوليوود وباريس... وقد قال صلى الله عليه وسلم " إياكم وخضراء الدمن" قالوا: وما خضراء الدمن يا رسول الله ؟ قال: المرأة الحسناء في المنبت السوء)

والدمنة في لغة العرب هي المزبلة ، ينبت عليها نبات يتغذى على القاذورات ، فتتبت خضراء زاهية. وما أكثر القصص التي تروي المآسي عن الانغماس في هذه الرذائل نتيجة ضعف الوازع الديني في نفس صاحبها ، وما أكثر من يتلقى العقوبة العاجلة الطبيعية نتيجة هذا التلوث ، وذلك بإصابة صاحبه بأمراض الإيدز و الهربز وأمراض أخرى في النساء كالسيلان... إن كل هذه الأمراض والآفات عقوبات رادعة

عسى أن ينتهي عنها أصحابها، لا يصاب بها الأتقياء الحافظون للأمانة يقول الله تعالى " ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم وكان الله شاكراً عليماً".

فليست طاعة الله بحفظ الأمانة، إلا حفاظاً على المسلم أن يتردى في حمأة الهلاك، فالذي يقدم الطاعة يقدمها لنفسه، والذي يفعل المعصية إنما يجني بذلك على نفسه، فالله لا تضره معصية عبد ولا تنفعه طاعته.

قال الله في الذين يقدمون النسك في الحج ويذبون الأضاحي تقرباً إليه تعالى: "لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم".

فالعبد مرهون بفعله لنفسه يفعل الخير، وعليه يعود ضرر المعصية. قال الله تعالى " إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها". الإسراء - ٧. وقال جل شأنه عن النفس الإنسانية: " لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت". البقرة - ٢٨٦، فما أحرى المسلم أن ينتفع بما يسمع من الحكمة، فالحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها فهو أحق بها.

والأمانة خلق النبل، يحرص على هذا الخلق كل ذي دين، ولو لم يكن صاحب دين لوجب أن يحرص عليه،

فالأمين محبوب، وهكذا كان صلى الله عليه وسلم قبل الرسالة وبعدها، ولم يكن اسمه في الجاهلية إلا الأمين، قال الله تعالى: " لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً".

(العوام يقصرون الأمانة على حفظ الودائع، مع أن حقيقتها في دين الله أضخم وأثقل.

إنها الفريضة التي يتوصى به المسلمون برعايتها، ويستعينون بالله في حفظها حتى غنه عندما يكون أحدهما على أهبة السفر يقول له أخوه: أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قلما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا قال: " لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له".

وقد سار الصحابة رضوان الله عليهم على المنهج وعلى حفظ الأسرار فروي عن أنس أنه تأخر على أمه ذات يوم فقالت: ما أبطأك؟ قلت: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة، قالت: وما هي؟ قلت: إنها سر، فقالت المؤمنة الواعية الذكية البصيرة، لتعطي درساً للأمهات في

تعليم الطفل حفظ الأسرار، قالت له: لا تخبرن بسر رسول الله أحداً.

والأمانة تشمل الدين والطاعة والفرائض والحدود إن قام بها الإنسان أثير، وإن تركها عوقب، والأمانة خلق الأنبياء جميعاً والصالحين، فقد كانت هذه الصفة ملازمة للأنبياء قبل نبوتهم، والرسول عليه الصلاة والسلام كما نعرف سمي بالصادق الأمين قبل أن يرسل، وكذلك موسى عليه السلام قبل أن يرسل حين سقى لابنتي الرجل الصالح كان معهما عفيفاً أميناً قال تعالى (قالت أحدهما يا أبت استأجره أن خير من استأجرت القوي الأمين) القصص ٢٦.

وللأمانة ثمرات عديدة منها:

١. الإنسان الأمين يحبه الله ورسوله.

٢. أعد الله للأمين منزلة عظيمة في الآخرة وهي جنة الفردوس قال تعالى (والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون. والذين هم على صلواتهم يحافظون. أولئك هم الوارثون. الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون) المؤمنون ٨ ١٢.

٣. الأمانة توجد الثقة والطمأنينة بين أفراد المجتمع وتقوي أواصر المحبة والأخوة والتعاون بينهم^(١)

(ومن معاني الأمانة وضع الشيء في المكان الجدير به والأليق له، فلا يسند منصب إلا لصاحبه الحقيقي به، ولا تملأ وظيفة إلا بالرجل الذي ترفعه كفايته إليها. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من استعمل رجلاً على عصابة وفيهم من هو أَرْضَى لله منه فقد خان الله ورسوله والمؤمنين). جاء رجل يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: متى الساعة؟ فقال له (إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة. قال: كيف إضاعتها؟ قال: إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة)^(٢). فالأمانة تقضي بأن نصطفي للأعمال أحسن الناس قياماً بها، فإذا ملنا عنه إلى غيره لهوى أو رشوة أو قرابة، فقد ارتكبنا بتحية القادر وتولية العاجز خيانة فادحة^(١)

ومن الأمانة حفظ الجوارح، ومنها حفظ النظر، فلا تنظر العينان إلى محرم، ولا تستمع الأذنان إلى محرم من آلات اللهو

(١) الأخلاق في الإسلام د. إيمان عبد المؤمن ص ١٧٥.

(٢) أخرجه البخاري.

(١) الثقافة الإسلامية للحنك والغزالي ص ٢٢٤.

والموسيقا وقد دخلت المعازف في كل القنوات الفضائية حتى مع الأخبار والبرامج المعرفية المفيدة، قال صلى الله عليه وسلم (ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والمعازف والقيان) والسمع أمانة أن يصابن عن الغيبة (فاكهة المجالس) نعوذ بالله تعالى، ومن الأمانة عدم الهمز واللمز والإشارة بالتقص أو التحقير، ويكفي حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم: حسبك من صفة - زوجته - وأشارت بيدها إلى قصرها. فقال صلى الله عليه وسلم:

(قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته).

أما القلب ؛ فله اعتبار خاص في الأمانة وحفظها. فهو سلطان الجوارح، يقبل ما يرد عليه أو ينفى، وهو المعنى بالإثم الباطن، وهو التفكير في المحرم.

فالأمانة، من الألفاظ القرآنية المعجزة الدلالة، ولو ألفت في مجالاتها مجلدات ما وفتها حقها. ويكفي أن نقول: الأمانة حفظ ما حرم الله في السر والعلن.

تدريبات

١. ما تعريف الأمانة؟
٢. اذكر أربعة مجالات للأمانة.
٣. كيف تكون الأمانة في اجتتاب الإثم الباطن؟
٤. هل مفهوم الأمانة حسي أم معنوي؟
٥. ابحث في التفسير عن معاني الأمانة في الآية الكريمة (إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال).
٦. الأمانة ضد الخيانة. عدد أربعة من مجالات الخيانة.
٧. هل من مراعاة الأمانة تناول المفتر؟
٨. إذا كنت في بلد من بلاد الكفار وسرت في الطريق والنساء كاسيات عاريات، أنى نظرت وقع بصرك على جسم امرأة فماذا تفعل؟
٩. إذا سئلت عن أخلاق إنسان وأشرت بكفك إلى الأسفل تعني أنه قصير أو ضيق، فهل هذا خرق للأمانة أم لا؟
١٠. أيهما تفضل؛ المرأة الجميلة ذات الأخلاق الرديئة أم المرأة المتوسطة الجمال ذات الأخلاق الفاضلة؟
١١. اكتب موضوعاً في الأمانة من ذهنك، أو مما سمعته أو قرأته.

الوفاء بالعهد

الوفاء بالعهد هو: عدم النكث به، بل تنفيذه.

الوفاء بالعهد صفة الرجال، صفة العظماء، هكذا أمرنا الله تعالى أن نكون، وعلى هذه الصفة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كان عليه من مكارم الأخلاق، (كان صلى الله عليه وسلم يفي بعهده، ولم يعرف عنه في حياته أنه نقض عهداً قطعاً على نفسه، كان صلى الله عليه وسلم ترجمان القرآن قال الله تعالى في كتابه الكريم. (وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً إن الله يعلم ما تفعلون) سورة النحل الآيتان ٩١ - ٩٢

وقد جعل الله تعالى من ناقض العهد بمنزلة الحيوانات قال تعالى: "إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون ❖ الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون ❖ فإما تتقنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون ❖ وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين" سورة الأنفال الآيات

قال ابن سعدي في تفسير هذه الآيات الكريمة:

(إن هؤلاء الذين جمعوا هذه الخصال الثلاث: الكفر، وعدم الإيمان، والخيانة، بحيث لا يثبتون على عهد عاهدوه ولا قول قالوه هم (شر الدواب عند الله) فهم شر من الحمير والكلاب وغيرها.

فإذا وجدتهم في حال المحاربة بحيث لا يكون لهم عهد وميثاق فنكل بهم، وأوقع بهم من العقوبة ما يصيرون به عبرة لمن بعدهم.

وإذا كان بينك وبين قوم عهد وميثاق على ترك القتال، وخفت منهم خيانة بأن ظهر من قرائن أحوالهم ما يدل على خيانتهم من غير تصريح منهم بالخيانة (فانبذ إليهم) عهدهم. أي ارمه عليهم وأخبرهم أنه لا عهد بينك وبينهم، حتى يستوي علمك وعلمهم بذلك، ولا يحل لك أن تغدرهم أو تسعى في شيء مما منعه موجب العهد حتى تخبرهم بذلك).

وقد كان صلى الله عليه وسلم أوفى الأوفياء بالعهود.

ودلائل وفاء محمد صلى الله عليه وسلم لا تنتهي عند المواقف والأحداث التي كان يفي فيها بما التزمه، فقد شهد له أعداؤه بأنه يفي بالعهود ولا يغدر، فحين لقي هرقل أبا

سفيان، وكان أبو سفيان على عداوته لمحمد صلى الله عليه وسلم سأل هرقل أبا سفيان عن محمد صلى الله عليه وسلم عدداً من الأسئلة، كان مما سأله فيه قوله: فهل يغدر؟ قال (لا) (١)

ومن الوفاء: إنجاز الكلمة وحفظ الصداقة فيقال: إنسان وفي، إذا حفظ حق الصحبة، وإنسان لا وفاء عنده. إذا تنكر للصحبة. وقد قال الشاعر معرضاً بمن اغتنى وتكرر لأصدقائه الذين كان معهم في مرتبة واحدة من ضيق ذات اليد. فقال:

إن الكرام إذا ما أيسروا ذكروا

من كان يألفهم في المنزل الخشن

فما أكثر من يتصف بهذه الصفة الخسيسة وهي التتكر للمعروف، وقد كثرت في هذه الأيام، لأنه نظر إلى الصداقة من باب المنفعة أو المصلحة، وهذه تذهب بذهاب أسبابها، أما

(١) الموسوعة المسيرة في التعريف بنبي الرحمة صلى الله عليه وسلم ط رابطة العالم الإسلامي.

الأخلاق الإسلامية وأهميتها للحياة الإنسانية

الحب في الله، فأهم صفاتها الديمومة والاستمرار، والحب في الله من أهم خصائصه الوفاء بكل ما تحتوي هذه الكلمة من معان.

الوفاء بالعهد و بالوعد:

وقد كان صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى في كل مكارم الأخلاق ومنها هذه الصفة التي عزت في هذه الأيام، (كان محمد صلى الله عليه وسلم يفي بعهده ولم يعرف عنه في حياته أنه نقض عهداً قطعه على نفسه.

ويلتزم محمد صلى الله عليه وسلم الوفاء مع المخالفين حتى وهو يتعامل مع أتباعه والمستجيبين له فلا يقبل منهم أن يخل بعهد التزم به.

وقد شهد له أعداؤه بأنه يفي بالعهود^(١)

والفضل ما شهدت به الأعداء.

(فالوفاء بالوعد أو العهد أدب رباني وخلق كريم وسلوك إسلامي نبيل، والوفاء بالعهد هو قيام المسلم بما التزم به ؛ سواء كان قولاً أم كتابة، فإذا أبرم المسلم عقداً فيجب أن يحترمه، وإذا أعطى عهداً فيجب أن يلتزم به. فالعهد لا بد

(١) الموسوعة الميسرة بنبي الرحمة ص ١٨٢.

من الوفاء به، كما أن اليمين لا بد من البر بها، ومناطق الوفاء والبر أن يتعلق الأمر بالحق والخير، وإلا فلا عهد في عصيان، ولا يمين في مآثم، فلا عهد إلا بمعروف.

أنواع العهود:

أولاً:

عهود بين الله والناس: قال الله تعالى (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً) الأحزاب ٢٣.

ثانياً:

عهود بين الناس مع بعضهم. مثل عهود الزواج وحقوق الجوار وحقوق الأخوة...

وقد تتابعت آيات القرآن الكريم تحض على الوفاء وتخوف من الغدر قال الله تعالى (وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً) الإسراء ٣٤.

ومن الشؤون التي اهتم بها الإسلام ونوه كثيراً بقيمة الوفاء بها، الديون، فإن سدادها من أكد الحقوق عند الله تعالى، حتى إن الشهيد يغفر الله له كل شيء إلا قضاء الدين.

وبالرغم من ذلك التحذير لخطر الدين في الدنيا والآخرة، إلا أن بعضاً من الناس قد استهانوا بالديون فاقترضوها لشهوات الغي والبطون والفروج عن طريق الربا المحرم تحريماً باتاً فنكبوا نكبات جائحة في ديارهم وأموالهم.

وفي التاريخ الإسلامي وقائع لا تحصى، تشهد بوفاء المسلمين بعهودهم مع المسلم وغير المسلم. فالوفاء بالعهد في ذاته قوة فوق أنه عدالة وفضيلة، فقد عرف المسلمون بالوفاء بالعهد حتى في الحرب فهم متمسكون بأخلاقهم وعدم نقض عهودهم^(١)

والعرب في الجاهلية كانوا يتحلون بشرف الالتزام بالكلمة وما أكثر القصص التي تدل على هذه المكرمة في نفوس الجاهليين، وفي لقاء أمير المؤمنين عمر بن الخطاب مع عمرو بن معدي كرب رضي الله عنهما، قال عمرو: سأحدثك يا أمير المؤمنين عن أحيل رجل لقيته، وعن أشجع رجل، وعن أجبن رجل.

كنت - في الجاهلية - في الصحراء، أركض فرسي، علني أجد رجلاً أقتله، إذا أنا بسواد بعيد، فركضت فرسي إليه

(١) الأخلاق في الإسلام د. إيمان ص ١٩٨.

فرأيت فرساً مربوطاً، وصاحبه في الخلاء، فصحت فيه:خذ
حذرك فإنني قاتلك، ثم نهض متقدماً نحوي، فقال: من أنت
؟ قلت عمرو بن معدي كرب، قال: أبا ثور، ما أنصفتني ؛
أنت راكب وأنا راجل، قال: أنت آمن حتى تركب، فلما
وصل إلى فرسه جلس واحتبى، قلت: خذ حذرك فإنني
قاتلك، قال: ألم تقل لي: إنك آمن حتى تركب ؟ قال: بلى،
قال: فلست براكب، فانصرفت عنه، فهذا أحيل رجل يا
أمير المؤمنين^(٢)

ولما جاء الإسلام، عزز هذه الصفة، صفة الالتزام بالكلمة
والوفاء بها، فهي من مكارم الأخلاق التي بعث الرسول
صلى الله عليه وسلم ليتممها.
وما أكثر القصص التي تدل على الوفاء بالعهد في المواقف
الإسلامية في السلم والحرب.
قال ابن كثير في فتح نهاوند:

(وكتب عمر رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري: ابعث
إلى الأهواز جنداً كثيفاً، وأمر عليهم سهيل بن عدي
وليكن معه البراء بن مالك.

^(٢) انظر: أيام العرب في الجاهلية لأحمد جاد المولى ورفاقه.

تكامل هذا الجيش من الكوفة والبصرة وعلى الجميع
النعمان بن مقرن فانتهى إلى الهرمزان، فاقتتلا قتالاً شديداً
فهزم الهرمزان وفر إلى تستر فلحقوا به فوجدوه قد حشد
خلقاً كثيراً فحاصروهم شهراً.

ثم دارت معارك حامية كأعنف ما تكون الحروب من
الفريقين، وقتل البراء مئة مبارزة سوى من قتله في حرب له،
قال المسلمون للبراء وكانوا يعرفوا أنه مستجاب الدعوة، يا
براء ادع لنا الله أن يهزمهم، فقال: اللهم انصر المسلمين
واستشهدني، والمعركة حامية دامية، والقتلى يتساقطون من
الفريقين كليهما.

وكان الهرمزان من أخبث خلق الله تعالى، فكان معه
خنجر، وفي المبارزة بينه وبين البراء، طاحت السيوف من
كليهما، وبدا التشابك بالأيدي والأظافر والأسنان، فأخذ
الهرمزان الخنجر فوجأ به البراء فقتله، والمعارك على أشدها
حتى أسر الهرمزان، فاستسلم بشرط أن يحمل إلى عمر
فيحكم فيه كيف شاء.

ولما وقف الهرمزان بين يدي عمر، طلب ماء، فلما أخذ
الكأس جعلت يده ترتجف.

وقال: إني أخاف أن أقتل وأنا أشرب.

قال عمر: لا بأس عليك حتى تشرب الكأس. فصب الماء على الأرض موهماً أن الكأس صبت من الجزع،

قال عمر: أعيّدوا عليه الماء لا نجمع عليه بين العطش والقتل.

قال الهرمزان: لا حاجة لي بالماء.

قال عمر: إني قاتلك.

قال الهرمزان: إنك قد أمنتني.

قال عمر: كذبت، أنا أأمن قاتل البراء بن مالك؟

قال الهرمزان: أشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

(روى أنس بن مالك قال: غاب عمي أنس بن النضر عن قتال

(بدر) فقال: يا رسول الله، غبت عن أول قتال قاتلت

المشركين، لئن أشهدني الله مع النبي قتال المشركين ليرين

ما أصنع. فلما كان يوم أحد انكشف المسلمون، ثم تقدم

فاستقبله سعد بن معاذ فقال: يا سعد بن معاذ، الجنة ورب

النضر، إني أجد ريحها من دون أحد. قال سعد: فما استطعت

يا رسول الله ما صنع، ثم تقدم. قال أنس: فوجدنا به بضعاً

وثمانين؛ ما بين ضربة بالسيف، وطعنة بالرمح، ورمية

بسهم، ووجدناه قد مثل به المشركون، فما عرفته إلا أخته بشامة، أو بينانه قال أنس: كنا نرى أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه: (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً) الأحزاب ٢٣.

والإسلام يوصي باحترام العقود التي تسجل فيها الالتزامات المالية وغيرها، ويأمر بإنفاذ الشروط التي تتضمنها وفي الحديث (المسلمون عند شروطهم)^(١) ولا شك أن انتشار الثقة في ميدان التجارة وفي شتى المعاملات الاقتصادية أساسه افتراض الوفاء في أي تعهد، ويجب أن تكون الشروط متفقة مع حدود الشريعة، وإلا فلا حرمة لها، ولا يكلف المسلم بوفائها.

والوفاء بالحق واجب مع المؤمن بالإسلام ومع الكافر به، فإن الفضيلة لا تتجزأ فيكون المرء خسيساً مع قوم، كريماً مع آخرين)^(٢).

(١) رواه البخاري.

(٢) الثقافة الإسلامية للحنك والغزالي ص ٢٤٠.

وخلاصة الموضوع أن يكون المسلم وفياً بالعهد مع الله تعالى لهذه الكلمة الطيبة، التي تخرج المرء من النار خالداً فيها أبداً إلى الجنة خالداً فيها أبداً، وذلك بالتوبة النصوح التي لا نقض لعهداها.

تدريبات

١. ما تعريف الوفاء بالعهد؟
٢. عدد أربعة من مجالات الوفاء بالوعد؟
٣. من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه.
كيف يعطي المسلم عهده لله؟
٤. ما موقفك من صديق نقض عهده معك؟
٥. كيف يعيد المسلمون اليوم صفة الوفاء بالعهد في نفوس
من ضعفت لديهم هذه الصفة؟
٦. اكتب موضوعاً عن الوفاء بالعهد.

الإحسان

الإحسان هو: فعل الخير، وأعلى مراتبه الإحسان إلى من أساء إليك.

وما أكثر ما وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم.

قال تعالى حاضاً على الإحسان "وأحسنوا، إن الله يحب

المحسنين" البقرة ١٩٥

وللإحسان صور متعددة أولها:

أن يحسن الإنسان إلى نفسه بإفراد العبادة لله تعالى مخلصاً له الدين، فلا رياء ولا سمعة، أن يحسن الإنسان علاقته مع ربه بمراقبته في السر والعلن، إذا كان في السر ألا يظن أنه فات الرقيب أو غاب عنه.

قال الشاعر أبو العتاهية:

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل.

خلوت ولكن قل: علي رقيب.

ولا تحسبن الله يغفل ما مضى.

ولا أن ما يخفى عليه يغيب

والإحسان إلى أهل بيتك، بالعطف عليهم وإدخال السرور على قلوبهم، ولو بالابتسامة ثم الهدية ثم العشرة ثم الحسنه من المعاملة الحسنه ولين الجانب حتى يصبح البيت روضة من رياض جمال الخلق ومحاسنه.

وقد روت لنا كتب الأخبار أن المأمون بن هارون الرشيد قد أمر بغدائه وكان إلى جانبه ولد له صغير فجاءته الجارية بسيخ لحم شواء حار تمسكه بمنديل كي لا يحرق يدها، فلما وقفت إلى جوار الخليفة فوق رأس الغلام وقع السيخ من يدها على رأس الغلام فاحترق ومات، روعت الجارية، فأسرعت تقول: يا أمير المؤمنين يقول الله تعالى "والكاظمين الغيظ". فقال: كتمت غيظي. فقالت: "والعافين عن الناس". فقال الخليفة: عفوت عنك. فأردفت قولها: "والله يحب المحسنين" فقال: اذهبي فأنت حرة لوجه الله.

فمن أزعجك بكلمة، أو تنقص قدرك في فعل فأحسن إليه بالعمو عنه قال الله تعالى: " فاصفح الصفح الجميل " (والإحسان ضد الإساءة، وهو الإخلاص في العمل والإتيان به على أتم وجه دون رياء أو سمعة).

والمسلم لا ينظر إلى الإحسان على أنه خلق فاضل يجمل التخلق به فحسب، بل ينظر إليه على أنه جزء من عقيدته وعامل مهم في إسلامه، إذ إن مراتب الدين ثلاثة وهي: الإيمان والإسلام والإحسان ز يوضح ذلك سؤال جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام والإحسان فقال عليه السلام في الحديث المشهور في تعريفه الإحسان (أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك) وقال عقب انصراف جبريل: هذا جبريل أتاكم ليعلمكم أمور دينكم، فسمى الثلاثة ديناً.

والإحسان يختلف معناه وتتعدد صورته في باب العبادات والمعاملات.

أما في باب العبادات؛ فهو أن تؤدي العبادة أياً كان نوعها من صلاة وصيام وزكاة أو غيرها، أداءً صحيحاً باستكمال شروطها وأركانها واستيفاء سننها وآدابها وهذا ما لا يتم للعبد إلا إذا كان حال أدائه للعبادة يستغرق في شعور قوي بمراقبة الله عز وجل حتى لكأنه يراه تعالى ويشاهده، فهذا وحده يمكنه أن تسحن عبادته وأن يتقنها فيأتي بها على الوجه المطلوب والصورة الكاملة لها.

أما في باب المعاملات ؛ فيراد به المعاملة الحسنى لجميع الناس ؛ فمع الوالدين ببرهما ، طاعتها وإيصال الخير إليهما وكف الأذى عنهما والدعاء والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما وإكرام صديقتهما إلى غير ذلك من وجوه البر لهما ،

وأما مع الأقارب فهو رحمتهم والعطف عليهم وفعل ما يجمل فعله معهم وترك ما يسيء إليهم أو يقبح فعله معهم.

ومع اليتامى بالعطف عليهم والرحمة بهم والمحافظة على أموالهم وصيانة حقوقهم أو رعايتهم وتأديبهم وترك أذاهم وعدم قهرهم.

ومع المساكين ؛ بسد جوعهم وستر عورتهم والحث على الرفق بهم وعدم المساس بكرامتهم فلا يحتقرون ولا ينالون بسوء أو يمسون بمكروه.

وهو كذلك لابن السبيل بقضاء حوائجه وصيانة كرامته وهدايته إن ضل ، وهو للخادم ، صيانتته بإعطائه أجره قبل أن يجف عرقه والبعد عن تحميله ما لا يطيق ، واحترام شخصيته.

وهو أيضاً للحيوان ؛ بإطعامه إن جاع، ومداواته إن مرض وعدم تكليفه ما لا يطيق وبالرفق به وإراحته من التعب^(١).

وقد جاء في الموسوعة الميسرة في التعريف بنبي الرحمة صلى الله عليه وسلم تحت عنوان
عفو وإحسان:

(هناك من الناس طائفة إذا ظلمت نرد الصاع صاعين، وطائفة أخرى ترد بالمثل أخذاً وعطاءً، ولكن هناك أفراداً معدودين يتعاملون بالحسنى والإحسان فإذا ظلموا غفروا وإذا أوذوا صبروا وإذا منعوا أعطوا وإذا قطعوا وصلوا، وهكذا كان محمد صلى الله عليه وسلم، إنه يحكي عن نفسه أن تلك الأخلاق إنما هي أوامر ربانية قد أمر بها من ربه كما في قوله (أمرت أن أعطي من حرمني وأن أصل من قطعني وأن أعفو عن ظلمي).

لقد وصل بمحمد صلى الله عليه وسلم تطبيق تلك الصفات حتى إنه كان يرى بعينه قاتلة عمه المحبب إلى قلبه، حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه التي تأمرت عليه حتى قتلته، ثم مثلت به بعد موته، جاءت تعلى إسلامها، فإذا بمحمد

(١) الأخلاق في الإسلام د. إيمان ص ١٥٠ و١٥١.

صلى الله عليه وسلم يعضو عنها ويغفر إساءتها ويعتدها أختاً له في الدين ويبشرها بأن الإسلام يهدم ما قبله. فأى قلب يتحمل هذا؟^(١).

أمره صلى الله عليه وسلم بالإحسان إلى الحيوان:

أمر محمد صلى الله عليه وسلم بالإحسان إلى الحيوان والرفق به، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (بينما رجل يمشي بطريق فاشتد عليه العطش، فوجد بئراً فنزل فيها فشرب، ثم خرج فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من شدة العطش فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغني، نزل البئر فملأ خفه فأمسكه بفيه حتى رقي فسقى الكلب، فشكر الله له فغفر له) حينها سأله أصحابه رضوان الله عليهم هذا السؤال: وإن لنا في البهائم أجراً؟ فقال صلى الله عليه وسلم (في كل ذات كبد رطبة أجر)^(٢)

الإحسان إلى الحيوان في السفر:

(١) الموسوعة الميسرة ص ١٨٩.

(٢) أخرجه البخاري

كان الحيوان يمثل وسيلة السفر لدى العرب آنذاك، لذا أكد محمد صلى الله عليه وسلم ألا يكون ذلك سبباً في إرهاقه والإساءة إليه، وأكد على من يركب الدابة في السفر أن يحسن إليها، ومن مظاهر ذلك الإحسان: أنه علم أصحابه رضوان الله عليهم إذا نزلوا في السفر ألا ينشغلوا بالصلاة حتى ينزلوا الرحال عن الدواب.

ولأن الدابة كانت تتغذى من الطريق، فقد أمر محمد صلى الله عليه وسلم من يركبونها بأن يراعوا ذلك، فحين يسيرون في طريق خصب فلا يسرعوا حتى تأخذ الدابة حقها من الأكل، وحين يسيرون في طريق مجدبة لا تجد فيها الدابة ما تأكله، عليهم أن يسرعوا في المسير. فعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (إذا سافرتم في الخصب فأعطوا الإبل حقها، وإذا سافرتم في الجذب فأسرعوا)^(١)

النهي عن إيذائه:

تتوعد صور الإيذاء والإساءة للحيوان لدى العرب، فنهى محمد صلى الله عليه وسلم عن تلك الصور والممارسات السيئة، نجد في سيرته صلى الله عليه وسلم النهي العام عن

(١) أخرجه مسلم.

الإساءة للحيوان، ليشمل ذلك كل ما يستجد من صور الإساءة، كما نجد في سيرته النهي عن صور محددة كانت منتشرة لدى العرب آنذاك، ومن النهي العام عن إيذاء الحيوان نهيه صلى الله عليه وسلم عن التمثيل به؛ فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (لعن الله من مثل بالحيوان)^(٢)

ومن الصور المحددة التي نهى عنها محمد صلى الله عليه وسلم:

- والوسم في الوجه. فعن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم مر عليه حمار قد وسم في وجهه فقال: (لعن الله الذي وسمه)

- ومنها: أنهم كانوا يستخدمون الحيوان هدفاً حين يتعلمون الرماية فنهاهم عن ذلك، فعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (لا تتخذوا شيئاً فيه الروح غرضاً).

وكان محمد صلى الله عليه وسلم مع أصحابه، فرأى أحدهم طائراً له فرخان فأخذهما فنهاهم صلى الله عليه وسلم عن ذلك، فعن ابن مسعود قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر، فرأينا حمرة معها فرخان،

^(٢) أخرجه البخاري ومسلم.

فأخذنا فرخيها فجاءت الحمرة فجعلت تفرش فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال (من فجع هذه بولدها ؟ ردوا ولدها إليها).

لا تنتهي الرحمة بالحيوان لدى محمد صلى الله عليه وسلم عند الحياة، بل يؤكد على رعاية ذلك عند ذبحه، فيأمر صلى الله عليه وسلم بأن يحسن إليه الإنسان الذبح، فعن شداد بن أوس قال: ثنتان حفظتهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليحد أحدكم شفرته فليرح ذبيحته).

ومن صور الإحسان إلى الحيوان حين ذبحه ألا يرى الحيوان آلة الذبح^(١).

عرفنا صوراً من الإحسان، من المقام بين يدي الله تعالى وهو أعلاها وأكرمها وأشرفها، ويندرج تحتها الإحسان إلى من ظلمك، وقطعك، وأراد تنقصك، وقد رفعك الإحسان إلى ألا تعامله بالمثل.

(١) الموسوعة الميسرة في التعريف بنبي الرحمة صلى الله عليه وسلم ص ٢٥١.

الأخلاق الإسلامية وأهميتها للحياة الإنسانية

ولا شك أن هذه الصفة، صفة الإحسان في التعاملات، تشق على النفوس الضعيفة، والإسلام يرفع هذه النفوس بهذه الصفة فيشعر المحسن بالاستعلاء على الذات في قهر عوامل ضعفها، بطاعة الله تعالى، وعظم الثواب يكون على عظم المشقة، فهذه الصفة يعلو المسلم إلى أعلى درجة من درجات الرقي في سلم الأخلاق.

قال الشاعر:

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم

لظالما استعبد الإنسان إحسان

تدريبات

١. ما تعريف الإحسان؟
٢. بين كيف يحسن الإنسان إلى نفسه؟.
٣. ما مراتب الدين؟ وما مرتبة الإحسان منها؟
٤. هات صورة للإحسان في باب العبادات، وأخرى في باب المعاملات.
٥. اكتب موضوعاً عن الإحسان في تعامل الإنسان مع نفسه ومع المجتمع.

الحلم

حَلْمٌ حَلِمًا: صَفْحٌ. الحِلْمُ ج أحلام: ضد الطيش.، وهو الصبر والأناة والسكون مع القدرة والقوة.

الحلم هو: التروي في التصرفات سواء كان التروي عن إيجاب أو سلب، وفي السلب أكثر.

وله درجات، وقد كان الرسل أحلم الناس على قومهم، وكان صلى الله عليه وسلم أحلم الرسل.

لقد مكث نبي الله نوح عليه السلام ألف سنة إلا خمسين عاماً في الدعوة إلى الله تعالى، وهو يدعو قومه في أناة ورفق، ولما علم علم اليقين أن لن يؤمن أحد منهم غير الذي آمن دعا عليهم دعوة أغرقت العالم ولم ينج إلا الذين معه.

وقد صبر محمد صلى الله عليه وسلم على قومه الذين آذوه وحبسوه في الطائف حتى أدموا كعبيه الشريفين، بعد أن صف سفهاء الطائف أولادهم ورموه بالحجارة، وهم ينظرون.

واستمع إلى هذا الدعاء الذي دعاه صلى الله عليه وسلم والدماء تنزف من قدميه في هذا المشهد الرهيب:

(اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي، إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني؟ أم إلى عدو ملكته أمري؟ إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي. ولكن عافيتك أوسع لي. أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، أن تنزل بي غضبك أو يحل علي سخطك، لك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك يا أرحم الراحمين).

فنزّل ملك الجبال يقول: يا رسول الله مرني أن أطبق عليهم الأخشبين. فقال: (اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون) دعا لهم بدل أن يدعو عليهم، والتمس لهم العذر بأنهم جهال لا يعلمون. فأنزل الله تعالى قوله: "وإنك لعلى خلق عظيم". القلم ٤.

وفي مجتمعاتنا الإنسانية أمزجة مختلفة تدعو إلى الاندفاع لرد فعل مزعج، فينتج عن ذلك ما لا تحمد عقباه، كانت هذه الصفة راسخة في الجاهلية، وسميت بهذه التسمية

(الجاهلية) لأنها ضد الحلم لا ضد العلم، وفي عصرنا الحاضر، وفي كل عصر (تتفاوت درجات الناس في الثبات أمام المثيرات، فمنهم من تستخفه التوافه، فيستحمق على عجل، ومنهم من تستفزه الشدائد، فيبقى على وقعها الأليم محتفظاً برجاحة فكره).

ومع أن للطباع الأصيلة في النفس دخلاً كبيراً في أنصبة الناس من الحدة والهدوء، والعجلة والأناة، والكدر والنقاء إلا أن هناك ارتباطاً مؤكداً بين ثقة المرء بنفسه وبين أناته مع الآخرين، وتجاوزه عن خطئهم، فالرجل العظيم حقاً، كلما حلق في آفاق الكمال اتسع صدره وامتد حلمه، وعذر الناس من أنفسهم، والتمس المبررات لأغلاطهم، فإذا عدا عليه غيره يريد تجريحه، نظر إليه من قمته كما ينظر الفيلسوف إلى صبيان يعبثون في الطريق، وقد يرمونه بالأحجار^(١).

ورسول الله صلى الله عليه وسلم القدوة المثلى لكل فضائل الأخلاق ومنها الحلم حتى على أعدائه.

(١) الثقافة الإسلامية للحنكة والغزالي ص ٢٢٨.

(كان محمد صلى الله عليه وسلم يواجه من أعدائه بأساليب موهلة في الاستفزاز والأذى قد تخرج الإنسان عن طوره، ولكنه مع ذلك كان مثلاً للحلم والصبر.

ولم يكن حلم محمد صلى الله عليه وسلم مقتصراً على أعدائه، بل يسع أتباعه من باب أولى. وهم جمهور واسع وفيهم من الأعراب من يكون طبعه الجفاء والغلظة فيتصرف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بما لا يليق، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم، وعليه برد نجراني غليظ الحاشية فأدركه أعرابي فجبذه بردائه جبذة شديدة حتى نظرت إلى صفحة عاتق رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أثرت بها حاشية البرد من شدة جبذته، ثم قال: يا محمد، مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضحك ثم أمر له بعطاء^(٢).

يغضب ولكنه يحلم:

والحلم عند محمد صلى الله عليه وسلم ليس مصدره أنه لا يغضب مطلقاً، فهو بشر، يغضب حين يكون الموقف يثير

^(٢) أخرجه البخاري.

الغضب، لكن حلمه كان تحجزه عن أن يستجيب لداعي الغضب، فعن عبد الله قال: لما كان يوم حنين آثر النبي صلى الله عليه وسلم أناساً في القسمة، فأعطى الأقرع بن حابس مئة من الإبل، وأعطى عيينة بن حصن مثل ذلك، وأعطى أناساً من أشراف العرب، فأثرهم يوماً في القسمة فقال رجل: والله إن هذه القسمة ما عدل فيها، وما أريد بها وجه الله. ولما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك قال: (فمن يعدل إذا لم يعدل الله إذا لم يعدل الله ورسوله)^(١)

وقد روي في بعض روايات هذا الخبر: فأخبرته - والكلام لعبد الله - فغضب حتى رأيت الغضب في وجهه ثم قال (يرحم الله موسى قد أوذى بأكثر من ذلك فصبر)^(٢)

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستطيع أن يأخذ الرجل بما قال، ولكنه صلى الله عليه وسلم حلم عليه، حلم عليه، حتى إنه لم يعاتبه في ذلك.

ومن مشكاة النبوة اقتبس الصحابة الكرام، ومن هؤلاء العلماء الأحنف بن قيس، كانت تقتمه العيون؛ مائل

(١) أخرجه البخاري

(٢) الموسوعة الميسرة، ص ١٧٧.

الذقن أحنف الرجل، متراكب الأسنان غائر العينين، ولكنه كان إذا علم أن الماء يفسد مروءته ما شربه، وكان إذا غضب يغضب لغضبه مئة ألف سيف لا يدرون فيم غضب، وقد ضرب المثل بحلمه فقال أبو تمام يمدح الأمير أحمد بن المعتصم:

إقدام عمرو في سماحة حاتم

في حلم أحنف في ذكاء إياس

في هدي القرآن الكريم والسنة المطهرة، وفي أخبار الكرام العلماء في تاريخنا المجيد، ما يجعلنا نتمثل هذه الصفة بالبعد عن الغضب ودواعيه، وفي ضبط النفس سيطرة على نوازعها الغضبية النيرانية، فعلاج الغضب الوضوء، فالماء يطفئ النار، والجلوس إذا كان الرجل قائماً، والتعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ففي هذا علاج بإذن الله من الغضب، وطريق إلى الرشاد واستيقاظ الواعية الخيرة في الإنسان، وبهذا يكون الحلم الذي هو سيد الأخلاق كما يقولون ففيه كظم الغيظ، وعودة النفس إلى رشدها، وعودة الوثام بين الناس.

تدريبات

١. ما تعريف الحلم؟
٢. لماذا سميت فترة ما قبل الإسلام بـ(الجاهلية)؟
٣. لماذا أثر الرسول صلى الله عليه وسلم في توزيع الغنائم أشرف العرب؟
٤. كيف تعالج من تملكه الغضب؟
٥. بين أثر الحلم في نفس صاحبه.
٦. ما نتيجة حلم الرجل على من يغلط عليه؟
٧. اكتب موضوعاً عن الحلم ودوره في المجتمع.

التواضع

التواضع: هو لين الجانب، وعدم التعالي على الناس.
(والتواضع من الأخلاق المثالية والصفات العالية، فالمسلم متواضع في غير مذلة ولا مهانة، والمتعالون في الأرض يطبع الله على قلوبهم ويعمي أبصارهم، فلا يستشعرون قدرة الله القاهرة فوقهم ولا ينتفعون بآيات الله الباهرة من حولهم يقول تعالى (كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار) غافر ٣٥.
وقد توعد الله تعالى هؤلاء المتكبرين في الأرض بالنهاية الذليلة في الدنيا والحساب الأليم في الآخرة)^(١)
وقيل: التواضع سلم الشرف)^(٢).

وقال الشاعر:

تواضع تكن كالبدر لاح لناظر.
على صفحات الماء وهو رفيع

(١) الأخلاق في الإسلام د. إيمان ص ١٨٧.
(٢) المستطرف من كلفن مستطرف للأبشيبي ج ١ ص ١٩٦ ط بيروت.

وقال آخر:

تواضع إذا ما نلت في الناس رفعة

فإن رفيع القوم من يتواضع

من الناحية العقلية:

التواضع صفة الإنسان الذي يعرف قدر نفسه، صفة
الحكيم العاقل..

ومن الناحية البيولوجية العضوية:

المتكبر يحمل صفة الحقارة.

فالإنسان الذي يحمل في جوفه القذر، وقد خرج من
مبولين، فكيف يتكبر؟ وعلى من يتكبر؟.

ومن الناحية الإيمانية:

التواضع صفة العبد الطائع الرضي الذي يعرف أن الكبر
من صفات الله تعالى وحده يقول في الحديث القدسي:

"الكبرياء ردائي".

والمسلم يعرف مقدار نفسه، ويعلم علم اليقين أنه عبد لله ناصيته بيده والخلق كلهم عيال الله، فإذا تكبر لقوة في بدنه فإن بعوضة ترديه، وقد أهلكتم النمرود، وإذا تكبر لمال فإن قارون كان أغنى منه فخسف الله به وبداره الأرض، وما تكبر عبد؛ إلا نقص من عقله بمقدار ما تكبر به على الناس.

ولم يذكر القرآن لفظة (التواضع) إنما صورها بهذه الصورة البلاغية المعجزة فقال: (اخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) الشعراء: ٢١٥

وقال جل من قائل: (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريماً واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً).

اخفض جناحك. رأيت إلى الطائر الذي يرفرف بجناحيه عندما يقترب من عشه، وفيه فراخه الجائعة وقد اقترب الأب ومعه الطعام والشراب لفراخه، كيف يخفض جناحه حبا ورحمة وحنانا؟

والصورة الثانية " واخفض لهما جناح الذل من الرحمة " لا نريد أن نحللها تحليلاً بلاغياً ، فليس هنا مجال البلاغة المتخصصة فنقول: استعارة مرشحة... وإنما نتذوق هنا الصورة الجمالية بعد استحضار هيئة الطير الحنون الذي يشفق على من يحب.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " ما نقصت صدقة من مال ، وما زاد الله عبداً يعفو إلا عزاً ، وما تواضع أحد لله إلا رفعه " .

(وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: وجدنا الكرم في التقوى ، والغنى في اليقين ، والشرف في التواضع .

وقال عروة: أشد العلماء تواضعاً أكثرهم علماً ، ومن الأمثال قولهم: كلما ارتفع الشريف تواضع ، وكلما ارتفع الوضيع تكبر) ^(١)

ورسول الله صلى الله عليه وسلم إمام المتواضعين ، فالمعروف أن القادة المنتصرين في المعارك ، والفاتحين الذين يدخلون المدن المفتوحة كانوا يشمخون بأنوفهم نحو السماء

(١) الموسوعة الجامعة في الأخلاق والآداب مسعود بن عبد الله الحزيمي ف ٤٠٨

بينما كان النبي صلى الله عليه وسلم حين دخل مكة فاتحاً قد أحنى رأسه حتى إن لحيته الشريفة لتمس رحل ناقته وكان رحلاً رثاً زيادةً في تواضعه صلى الله عليه وسلم، فأين عظمة العظماء من عظمة محمد ﷺ في تواضعه في كل شأن من شؤون حياته؟

(نلمس التواضع في حياة محمد صلى الله عليه وسلم الشخصية في بيته وفي ملبسه وفي فراشه وفي طعامه..)

يروى لنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه موقفاً ترك أثراً في نفسه حتى أبكاه، يقول وهو يصف حاله عند دخوله على محمد صلى الله عليه وسلم.. وإنه لعلى حصير ما بينه وبينه شيء، وتحت رأسه وسادة من آدم حشوها ليف، فرأيت أثر الحصير في جنبه فبكيت)

ويتجلى تواضع محمد صلى الله عليه وسلم في تعامله مع الناس في اعتناؤه بالضعفاء، كان يعني بقضاء حوائجهم ومشكلاتهم، ولا يأبى أن يمشي مع الأرملة أو المسكين فيقضي حاجته.

المؤرخون يشهدون بتواضع محمد صلى الله عليه وسلم:

ولقد شهد عديد من المؤرخين الذين درسوا سيرة محمد صلى الله عليه وسلم بتواضعه إذ يقول المستشرق الأسكتلندي وليام مونتميري: إن محمداً اكتسب احترام الناس وثقتهم عن طريق أعماله التي بنيت على أساس ديني، وكذلك خصال تمتع بها كالشجاعة والحزم والنزاهة.. إلى جانب أنه كان يتمتع بأخلاقيات تأخذ بمجامع القلوب منحته محبتهم وأمنت إخلاصهم وقال المؤرخ البريطاني إدوارد جيبون في كتابه الشهير (انهيار وسقوط الإمبراطورية الرومانية) إن الوعي الأخلاقي الطيب لمحمد نبذ خيلاء السيادة، فقد تعامل مع المهام المنزلية البسيطة التي تكون داخل الأسرة؛ فقد كان يوقد النار ويكنس الأرض ويحلب الشاة ويرتق بيديه حذاءه وجلبابه.

ويحدثنا عن تواضعه القس بوزورث سميث فيقول: لقد كان رئيساً للدولة ولجماعة تدين بنفس العقيدة، لقد كان يجمع سلطة ومقام قيصر والبابا معاً، لكنه بابا بدون خيلاء البابا وغروره وقيصر بلا فيلق أو حشود وبلا جيس عامل ولا حارس شخصي ولا قوة من الشرطة ولا دخل ثابت فقد كانت معه جميع السلطات من غير أن يكون معه ما يدعمها

أو يحافظ عليها وقد كانت حياته الخاصة متطابقة ومنسجمة مع حياته العامة.

يشارك أصحابه الأعمال والمهمات:

لم يكن دأب محمد صلى الله عليه وسلم وهو يعايش الواقع مع صحابته أن يكتفي بإصدار أوامره إليهم ن وقد كان قادراً على ذلك، ولكنه كان يعايشهم ويشاركهم بكل أريحية، فحين قدم المدينة كان من أول أعماله أن قام ببناء مسجده بالتعاون مع أصحابه فشاركهم في بناء المسجد.

وفي غزوة الخندق حمل التراب أثناء حفر الخندق وقام بنقله مع صحابته بلا كلل أو تأفف^(١)

لقد علمنا الإسلام كيف يكون الإنسان عظيماً بالتواضع.

(١) الموسوعة المسيرة ص ١٤٧..

تدريبات

١. ما تعريف التواضع؟
٢. ما صفة المتواضع من الناحية العقلية؟
٣. ما صفة المتكبر من الناحية البيولوجية؟
٤. ما صفة المتواضع من الناحية الإيمانية؟
٥. ارجع إلى بعض التفاسير وانقل تسيير الآية الكريمة
(واخفض جناحك للمؤمنين)
٦. لماذا بكى عمر لما دخل إلى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم؟
٧. انقل شهادة أحد المؤرخين في تواضع محمد صلى الله عليه وسلم.
٨. اكتب موضوعاً عن التواضع.

العفة

العفة: هي الترفع عن الدنيا.

وهي في المحسوس: الترفع عن السؤال، والترفع عن الأخذ
أو مد اليد إلى مغنم كما قال عنترة:

يخبرك من شهد الوقائع أنني

أغشى الوغى وأعف عند المغنم

فالعفة لها جانبان:

الأول: الجانب المادي:

وأكثر صوره في ضيق ذات اليد، فالرجل ذو العيال يكون محتاجاً لما يمسك به رمقه وعياله، التعفف إمساك النفس عن مد اليد لطلب المال، فالمسلم الذي يتعفف عن المسألة طالباً وجه الله بعزة نفسه، حافظاً ماء وجهه أن يريقه على أعتاب الأغنياء، فإن الله تعالى يحفظ عليه كرامته ويصون نفسه عن الابتذال ويغنيه عن الناس بان يفتح له باب الرزق ومن يستغن عما في أيدي الناس قناعة منه أن الله يغنيه، فإنه تعالى لا يرده عن طلبه قال صلى الله عليه وسلم (من يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله).

والثاني: الجانب المعنوي:

وهو الجانب الخلقى، وهو متعلق بأهواء النفوس وانفعالاتها وتعلقاتها العاطفية والوجدانية في ميل القلب إلى محبوب لا يجد صاحب الميل في نفسه عزمًا على أن يدفعه حينئذ تدخل العفة لتكون حاجزًا للهوى عن السقوط والتردي

عن ابن عباس موقوفًا: من عشق فغف فمات غفر الله له.

(العاشق العفيف الصابر يؤجر ويتضاعف أجره بقدر نيته في تركه الإثم خوفًا من الله ن يدل على ذلك الحديث الصحيح عن الثلاثة أصحاب الغار في خبر من كان قبلنا)^(١)

(والعفة كما تكون في الأهواء الشخصية ن تكون كذلك في الماديات فيأمرنا الله بالإنفاق بعيدًا عن الهوى والرياء وإنما ابتغاء وجه الله وخاصة إعطاء المسألة لمن يستحقها يقول الله تعالى (يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف لا يسألون الناس إلحافًا) البقرة ٢٧٣. وهذا هو ما يصنعه الإسلام بنظامه المتكامل النظيف العفيف الذي يصل الأرض بالسماء ويرفع البشرية إلى الأفق المشرق المضيء المستمد من نور الله.

(١) من عشق فغف فمات للشيخ أبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري ط ١ ص ٤٨.

روى البخاري عن عطاء بن يسار وعبد الرحمن بن أبي عمرة قائلًا: سمعنا أبا هريرة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ليس المسكين الذي ترده التمرة والتمرتان ولا اللقمة واللقمتان، إنما المسكين الذي يتعفف)

وقد أمرنا الإسلام بالاعتدال في الطعام وهذا لا يعني أن الإسلام يحرم علينا ما أحله الله تعالى من الاستمتاع بمتع الحياة ولكن مع عدم الإسراف فيها، فقد رأينا كيف كان كرم أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام مع ضيوفه، فقد بادر بذبح عجل سمين وقدمه إليهم بدون استفسار عنهم يقول تعالى (فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين. فقربه إليهم قال ألا تأكلون) الذاريات ٢٥ و ٢٦.

وقد ندد الإسلام بمسلك التتعيم الذي يصرف المسلم عن دوره ونفر منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من لبس ثوب شهرة في الدنيا ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة وألهب فيه نارًا)

ولا يعني هذا أن الدين الإسلامي يدعو إلى لبس المرقعات وارتداء الخشن من الثياب كما يفعل البعض من الناس أو يشدد الإنسان على نفسه ويحرمها من طيبات أحلت له

ولكن يأخذ من ذلك بقدر حاجته وضرورته بدون زيادة وإسراف وتلك هي الوسطية في الإسلام.

فالإسلام يحب التجميل وحسن المظهر وحسن السمات وينبذ التكلف والمبالغة في كل شيء ولهذا كان تحريمه لأواني الذهب والفضة ومفارش الحرير والديباج، لأن ذلك يتم عادة مفاخرة ومباهاة^(١)

إن هذه العفة تخالف هدي الله في تلبية حاجات الجسد ورغباته الطبيعية، فلا رهبانية في الإسلام قال الله تعالى (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة) الأعراف ٣٢.

والعفة الحقيقية هي البعد عما حرم الله تعالى.

(١) الأخلاق الإسلامية د. إيمان ص ١٦٢.

تدريبات

١. ما تعريف العضة؟
٢. للعضة جانبان، فما هما؟
٣. هل تعني العضة التقشف مع القدرة؟ وكيف تكون حال القادر؟
٤. ما دواء العشق المحرم؟
٥. ما معنى ثوب الشهرة؟
٦. كيف تكون العضة الحقيقية مادة ومعنى؟
٧. اكتب موضوعاً في العضة في مقال توضح فيه هذا المفهوم للمجتمع.

الحياء

الحياء: أن يكف الإنسان عما لا يليق من اعتقاد أو قول أو عمل.

والحياء صفة إيمانية تدل على ضمير حي.

أرأيت ذلك الرجل الذي يحدثك وهو ينتقي ألفاظه تحفظاً أن يقول كلمة عوراء تخذش الحياء، ورأيت كيف حاله هادئ النظرات وهو يدلي ببيانه خفيض الصوت؟

وذلك الرجل الجعظري البدين ذا الكرش الصخاب في الأسواق، كيف يحدثك بصوت يزيد عن مدى حاجتك لسماعه؟ فهو قريب منك، وقد أنزلك منزلة البعيد، لا يراعي قرب المسافة بينك وبينه، وهو يحد إليك بصره فعل القردة، كأنما هو حيوان بشري سلبت منه إنسانيته، فهو بحاجة إلى أنسنة عاجلة.

وما أكثر صور الخروج عن الحياء في الحياة، وما أكثر قلة الحياء في المجتمعات التي ضعف فيها الالتزام بالتوجيهات الربانية، ولذلك تتبه المربون ووضعا كتباً في تربية الجيل لينشأ على الفضائل ومكارم الأخلاق ومن ذلك الحياء.

(عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الحياء لا يأتي إلا بخير" متفق عليه. وفي رواية لمسلم: "الحياء خير كله" أو، قال: "الحياء كله خير" وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق. والحياء شعبة من الإيمان" متفق عليه^(١))

(وقد كان محمد صلى الله عليه وسلم يوصف بالحياء، بل بشدة الحياء حتى ضرب به المثل في ذلك، ويخبرنا صلى الله عليه وسلم أن الحياء ليس خاصاً به، بل إنه من سنن المرسلين التي جاء بها رسل الله جميعاً، عن أبي أيوب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أربع من سنن المرسلين: الحياء والتعطر والسواك والنكاح). ويقول صلى الله عليه وسلم: (إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح فاصنع ما شئت). أخرجه البخاري)^(٢)

(١) رياض الصالحين للإمام النووي ط٢

(٢) الموسوعة الميسرة ص ١٨٥.

والحياء يمنع صاحبه من أن يكون فحاشاً بذيئاً وقحاً فاجراً يتناول على والديه، أو على أهل الفضل من العلماء أو غيرهم.

ورب شبهة تقول: إذا كان الحياء يمنع صاحبه من أن يقول، فإن هذه الصفة سلبية لا إيجابية.

نقول في الرد على ذلك: إن الحياء لا يمنع صاحبه أن يقول الحق إذا دعا الأمر إلى ذلك، لأن الساكت عن الحق شيطان أخرس يقول الله تعالى:

" إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً ما، بعبوضة فما فوقها، فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلاً يضلل به كثيراً ويهدي به كثيراً وما يضل به إلا الفاسقين. الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون" البقرة الآيتان ٢٦ و ٢٧

فالحياء: (هو الحشمة، انقباض النفس من الشيء وتركه خوفاً من اللوم)^(١)

(١) المنجد مادة: حيي.

والحياء مراد فيه الخجل، فهما شيء واحد كما في القواميس.

ولكنني أميل إلى أن **الحياء**؛

(هو الكف عن الأمر القبيح) في موقف يستدعي ذلك، كأن يستحيي الإنسان عن أن يرفع صوته أمام والديه، أو أن يكشف ثوبه إلى ما فوق ساقه إذا أراد السباحة مثلاً، أو، كمن استحيا أن ينظر إلى امرأة سافرة، فهو (الكف عن السلب) وهو محمود.

أما الخجل؛ فهو (الكف عن الأمر المفيد) أن يسكت الإنسان في موقف يجب أن يقول فيه كلمة الحق إذا استدعى الموقف ذلك؛ أو كمن طلب منه أن يخطب في زملائه خطبة مدرسية... فلم يفعل. والحياء في المعاجم مرادف الخجل، وهذا فيه نظر، فالحديث الشريف:

(الحياء من الإيمان) ولم يرد: الخجل من الإيمان. والله أعلم.

وقال الشيخ الحافظ مصعب الخياط: **الحياء**؛ هو الكف عن الشر، **والخجل**؛ هو الكف عن الخير.

والحياء أنواع ومراتب وهي كما يلي:

١. الحياء من الله تعالى:

وهو أعلى المراتب، ولا سيما عندما يكون الإنسان في خلواته فإن الشيطان ينشط في الوسوسة ليصرف المرء إلى الغفلة وفعل السوء أو التفكير به.

ولذلك يقول أحد التابعين: عليكم بالسرائر أي: احذروا حديث النفس الداخلي في نواذعه نحو الشر، فإنه أصل الخواطر، والخواطر أصل التفكير، والتفكير هو الدافع للفعل. قال أبو العتاهية:

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل:

خلوت ولكن قل علي رقيب

ولا تحسبن الله يغفل ما مضى

ولا أن ما يخفى عليه يغيب

٢. الحياء من الأقوال:

كأن يقول الإنسان الكلمة الطيبة. لا كالسفيه الذي يرفع صوته في حضرة والديه أو في وجههما، وكالكلمة العوراء القبيحة التي تلقى فيما بين الناس في الخصومات.

وإذا دعا موقف ما ، أن يقول الرجل كلمة الحق للرد على شبهة ، ومنع الحياء صاحبه أن يقول كلمته ، فهذا ليس بحياء ، وهو اسم لغير مسمى ولا نسميه حياء مذموماً ، إنه الجبن وليس الحياء ، فالحياء يدفعه إلى أن يقول كلمة الحق ، لأن الرجل يستحيي من الله تعالى أن يذاع الباطل وهو ساكت ، والساكت عن الحق شيطان أخرس.

٣. الحياء من الأفعال:

كأن يتصرف الإنسان حسب الأعراف لا يشذ عنها ، لا كمن يلبس ثياباً مغايرة للحشمة ، أو أن يخرج في زي يحاكي به الكفار ، ومن تشبه بقوم فهو منهم.

قال الشاعر:

إذا لم تخش عاقبة الليالي ولم تستحي فاصنع ما تشاء
فالإسلام جاء بالحض على مكارم الأخلاق والبعد عن
سفسافها حتى يسعد الإنسان في نفسه وأهله وحتى تسعد
الأمّة بالأخلاق الإسلامية.

تدريبات

١. ما تعريف الحياء؟
٢. هل للحياء صفة سلبية؟
٣. عدد أنواع الحياء.
٤. هل ترى من فارق في المعنى بين الحياء والخجل؟
٥. إذا دعا موقف ما إلى الجهر بالحق، وامتنع الرجل من أن يقول كلمته، فماذا نسمي هذا السلوك؟
٦. اكتب موضوعاً في الحياء تحب بهذه الصفة.

الخاتمة

كنا بهذه الجولة في رياض الأخلاق، كما قال الشاعر
محمد إقبال:

كان عبير الأزهار هو الذي جذب العنديل إلى الحديقة
ولولا هذا العبير، لما عرف العنديل أصلاً بوجود الحديقة
لقد تعرفنا في هذه الأوراق إلى أساس مكارم الأخلاق،
وإلى جوانب من علم الأخلاق، وعرفنا أن الأخلاق هي
السجايا وأن علم الأخلاق هو العلم الذي يبحث في السلوك
الناجم عن السجايا والغرائز دراسة وتقويماً.

(سعادة الإنسان في دنياه وأخراه لا تكون إلا بسلوك سوي
مستقيم راشد يصدر عن صحة الإدراك وزكائه، ولا
تكون صحة الإدراك وسلامة السلوك إلا عن عقيدة صحيحة
؛ ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى (فكل
من استقرأ أحوال العالم وجد المسلمين أحد وأسد عقلاً،
وأنهم ينالون في المدة اليسيرة من حقائق العلوم والأعمال
أضعاف ما يناله غيرهم من قرون وأجيال)^(١)

(١) أثر العقيدة وإتقان العمل في السلوك. السفر الثاني لأبي عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري ط
ص ٧.

الأخلاق الإسلامية وأهميتها للحياة الإنسانية

وفي هذه الدراسة إضاءات أخلاقية ليصل المسلم إلى نفسه، ويتعرف إليها، ويقوم سجايها وطبائعها وغرائزها الفطرية والمكتسبة، وفقاً للأخلاق الإسلامية؛ اعتقاداً وسلوكاً؛ صدقاً وإخلاصاً واستقامة في الباطن، وسلوكاً أخلاقياً عملياً في الحياة قولاً وعملاً.

إن مقارنة بسيطة بين الأخلاق الإسلامية التي كان عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام رضوان الله عليهم أجمعين، وبين أخلاق البشرية آنذاك، لتدل دلالة واضحة، كم كان المجتمع الإسلامي سعيداً بأخلاقه، وكم كانت المجتمعات البشرية شقية بأخلاقها، وكم أصبحت الإنسانية سعيدة حينما استظلت بظلال الإسلام عقيدة وأخلاقاً!.

والعالم اليوم، ينتابه الشقاء والبلاء، والقهر والجور ونقض العهود والمواثيق، كما تنتابه الأمراض الفتاكة نتيجة تعاطيه المحرمات من المأكول والمشروب، ونتيجة الاتصال المحرم، فانصبت على البشرية أمراض لم تكن في سالف العهود، وكثرت العيادات النفسية، وازدادت أمراض انفصام

الشخصية والاضطرابات العقلية، وتضخمت نسبة الجنون والانتحار.

كل ذلك لابتعاد الناس عن الإسلام، وعن أخلاقه الطاهرة المضيفة التي تمنح النفس نفسها، وتحقق في الإنسانية إنسانيتها.

أفيحسب المثقف أن دراسة الأخلاق لازدياد المعرفة دون تطبيقها بربط هذه القيم بالواقع؟

أو يحسب المعلم الذي يدرس هذه الأوراق أنه يقوم بأداء مهمته خير قيام، إذا ألقى هذه المعلومات أمام طلابه دون أن يضع في حسابه أنه يعلمهم فن الحياة السعيدة؟

أم يحسب الطالب أنه يدرس هذه الأوراق ليقرأها ويستذكرها ويستوعبها، ثم يصبها في قوالب تأتي قريباً من الأصل، ليحوز على أكبر رقم من الدرجات، دون أن يكون له من نور هذه القيم أوفر نصيب؟

إن الأخلاق هي العقيدة والسلوك؛ وحظ الإنسان من هذين الركنين بقدر ما يرسخ في نفسه من قوة العقيدة، وحسن ترجمتها إلى سلوك.

وحسب (المعرفة) إنارة الطريق أمام العقل والروح، لتكون النية خالصة لله سبحانه وتعالى، ولتعبيد السبيل للسالكين لتعم الخيرية في النفس والمجتمع.

إن العالم اليوم بانتظار الأخلاق من أمة الأخلاق، والفرد هو اللبنة الأولى في هذا البناء، فكل منا مدعو إلى المشاركة في بناء صرح الأمة وفق العقيدة الإسلامية والأخلاق الإسلامية والسلوك الإسلامي؛ فالأمة بانتظار هذه الأخلاق العظيمة، وقد قال الله تعالى لنبيه الكريم (وإنك لعلى خلق عظيم) والبشرية تنتظر هذه الأخلاق، انتظار الغصن في الصحراء لقطرة الماء، إنها أخلاق محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم :

يهفو لأخلاقه الإنسان في شغف

كما هفا الغصن في الصحراء للديم

(إن الله وملائكته يصلون على النبي، أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً) الأحزاب - ٥٦.

(لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو اله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً) الأحزاب - ٢١.

أهم المصادر والمراجع

	القرآن الكريم
لأبي عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري ط ١ د. إيمان عبد المؤمن سعد الدين ط ٤	أثر العقيدة وإتقان العمل في السلوك الأخلاق في الإسلام
محمد كامل خجا ط ١٠٤١ هـ	أفكار من المدينة المنورة
د. عبد الحلیم عويس	أوراق ذابلة من حضارتنا
محمد أحمد جاد المولى ط دار الفكر	أيام العرف في الجاهلية
لابن كثير بتحقيق د. عبد الله التركي	البداية والنهاية
نشر جمعية إحياء التراث الإسلامي ط ١	تفسير ابن سعدي
عبد الرحمن جينكة ومحمد الغزالي ط ١٤١٨ هـ	الثقافة الإسلامية
عمر الديراوي ط ٨	الحرب العالمية الأولى
د. عدنان علي رض النحوي	ديوان جراح على الدرب
أحمد الخاني ط ١٤٣١ هـ	ديوان: مدينة الشعر
خالد محمد خالد ط ١٤١٤ هـ	رجال حول الرسول
للإمام النووي ط ٢	رياض الصالحين
أ.د. مقداد يلجن ط ١	علم الأخلاق الإسلامية

الأخلاق الإسلامية وأهميتها للحياة الإنسانية

ط بيروت	القاموس المحيط
للميداني بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد	مجمع الأمثال
للرازي ط دار الإيمان	مختار الصحاح
للأبشهي ط بيروت	المستظرف من كل فن مستظرف
للفيومي ط دار القلم بيروت	المصباح المنير
أحمد الخاني (مخطوط)	ملحمة الإنسانية المعاصرة
أحمد الخاني ج ١ ط ٢	ملحمة بدر
لأبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري ط ١ أحمد الخاني (مخطوط)	من عشق ففح الموسوعة في التاريخ الإسلامي
سعود بن عبد الله الحزيمي ج ١	الموسوعة الجامعة في الأخلاق والآداب
رابطة العالم الإسلامي ط ١	الموسوعة المسيرة بنبي الرحمة صلى الله عليه وسلم
ط ٢٦	المنجد
أحمد الخاني ط ١١٤٣١ هـ	نظرية الأدب القائد
بدر بن علي العبد القادر ط ١	الوطن في ضمير الشرفاء

صدر للمؤلف

(أ) النشر:

- ملحمة النبي صلى الله عليه وسلم لعمر أبي ريشة تحليل
ونقد ط ١٤٠٦ هـ
- شعراء عرفتهم ط ١٤٠٨ هـ
- ديوان الانتفاضة دراسة ط ١٤١٢ هـ
- مدرسة بدر وشعراؤها ط ١٤١٢ هـ
- يحيى المعلمي أديباً ط ١٤١٨ هـ
- قصة أم عامر ط ١٩٧٠ م
- الشاب الضدائي ط ١٩٧٠ م
- التصريف الملوكي لابن جني تعليق بالاشتراك
ط ١٩٧٠ م
- قصة يوسف الصديق للحسن بن علي البغدادي مخطوط
عمره أكثر من ٨٠٠ عام. تهذيب. ط ١٩٧٠ م.
- مختصر البداية والنهاية لابن كثير. ط ١٤٢٨ هـ
- الصالونات الأدبية في المملكة العربية السعودية ط ١٤٢٧ هـ
- نظرية الأدب القائد. ط ١٤٣٠ هـ
- أدب الأطفال ط ١، ١٤٣١ هـ

(ب) الشعر:

ط ١٤٣٠هـ	ديوان لحن الجراح
ط ١٤٠٣هـ	ديوان في القطار
ط ١٤٠٥هـ	ديوان وعاد القبطان
ط ١٤٠٥هـ	ديوان مع الشعراء
ط ١٤٠٩هـ	ديوان الحنين
ط ١٤١٣هـ ٢	ملحمة بدر عشرة آلاف بيت في ٣ مجلدات
ط ١٤١٣هـ ٢	ملحمة أحد عشرة آلاف بيت في ٣ مجلدات
ط ١٤١٤هـ	ديوان عندما ينعس القمر
ط ١٤٢٠هـ	ديوان همسة
ط ١٤٢٥هـ	ملحمة الفلوجة
ط ١٤٣١هـ	ديوان: مدينة الشعر.

أدب الأطفال:

أ - المسرحيات الشعرية:

مجموعة الممثل الصغير وتضم المسرحيات الشعرية التالية:

١. الوحش. ٢. في بيته يؤتى الحكم.

٣. الميزان العادل. ٤. القصعة.

٥. ابن تيمية. ٦. الحمال.

٧. صياد السمك

٨ صلاح الدين الأيوبي.

٩. الإسكندر. ١٠. هانيبال.

(ب) فتح القسطنطينية مسرحيتان شعرية ونثرية، حازت على المركز الأول في مسابقة وزارة المعارف السعودية ط ٢٤٢٤هـ.

الأناشيد: ديوان لحن البراءة ط ١٥٠٥هـ.

(ج) النشر:

سلسلة الإيمان ١٠ أجزاء وهي:

١. على نهر الفانج.
٢. العجوز الفقير.
٣. اليتيم
٤. التاجر
٥. إلى السجن.
٦. الشريد.
٧. في المزرعة
٨. صياد السمك
٩. قريتي
١٠. شيخ التجار

سلسلة البحار الصغير ١٠ أجزاء ط ١٤٠٦ هـ

سلسلة: من غزوات الرسول ١٤٢٣ هـ

١. غزوة بدر.
٢. غزوة أحد
٣. غزوة الخندق
٤. غزوة مؤتة.
٥. غزوة تبوك
٦. غزوة يهود بني قينقاع
٧. غزوة الرجيع
٨. غزوة بئر معونة
٩. غزوة بني النضير
١٠. غزوة بني قريظة
١١. غزوة بني المصطلق
١٢. غزوة الحديبية
١٣. غزوة خيبر
١٤. غزوة الفتح الأعظم
١٥. غزوة حنين

سلسلة: من معارك الإسلام الخالدة ط ١٤٢٣ هـ

١. حروب الردة.
٢. معركة اليرموك.

٣. معركة القادسية
٤. فاتح القسطنطينية. نشر دار الوطن
٥. قاهر الروم ط٢ ١٤٢٤هـ.

سلسلة أبطال من مدرسة الرسول صلى الله عليه وسلم

ط١٤٢٤هـ

١. حمزة بن عبد المطلب.
٢. علي بن أبي طالب.
٣. خالد بن الوليد
٤. عكرمة
٥. أبو دجانة
٦. الزبير بن العوام
٧. عبد الله بن الزبير
٨. العلاء بن الحضرمي
٩. المثني بن حارثة الشيباني
١٠. سعد بن أبي وقاص

سلسلة: القصص المصورة ط١٤٢٥هـ

١. التاجر التقي
٢. الطفل الذكي
٣. السيف والقلم
٤. برميل العسل
٥. زهرة تروي حكايتها
٦. القصعة
٧. السائق
٨. الوحش الكاسر
٩. رغيف الخبز
١٠. النملة والصرصار
نشر دار الوطن.

**سلسلة: روائع الأدب العالمي: ترجمت إلى اللغة
الإنجليزية.**

١. الغيمة الحنون.
٢. البلبيل
٣. الشاب الأعرج
٤. الأفعى والصقر
٥. الحطاب التقي
٦. العصفور والبغل
٧. المجنون هرب
٨. النحلة
٩. صياد السمك
١٠. وجاء الربيع

طبع سنة ١٤٢٨ هـ نشر دار الوراق:

تحت الطبع:

- الملحمة الإسلامية الكبرى ٤٠ ألف بيت.
- موسوعة التاريخ الإسلامي والأقليات المسلمة في العالم.